MINISTÈRE DE L'ÉDUCATION NATIONALE, DE L'ENSEIGNEMENT SUPÉRIEUR ET DE LA RECHERCHE

ANNALES ISLAMOLOGIQUES

en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne

AnIsl 53 (2020), p. 217-264

Asmā’ Amāra

Qirā’a fī mafhūm «al-madīna al-amīriyya» fī Ifrīqiya min ḫilāl namūḏağ Raqqāda

Conditions d’utilisation

L’utilisation du contenu de ce site est limitée à un usage personnel et non commercial. Toute autre utilisation du site et de son contenu est soumise à une autorisation préalable de l’éditeur (contact AT ifao.egnet.net). Le copyright est conservé par l’éditeur (Ifao).

Conditions of Use

You may use content in this website only for your personal, noncommercial use. Any further use of this website and its content is forbidden, unless you have obtained prior permission from the publisher (contact AT ifao.egnet.net). The copyright is retained by the publisher (Ifao).

Dernières publications

9782724711523	*Bulletin de liaison de la céramique égyptienne 34*	Sylvie Marchand (éd.)
9782724711707	*????? ?????????? ??????? ???? ?? ???????*	Omar Jamal Mohamed Ali, Ali al-Sayyid Abdelatif
??? ???? ?? ??????? ??????? ?? ???????? ???????? ????????????		
?????????? ????????? ?????? ?????? ?? ??? ??????? ?????:		
9782724711400	*Islam and Fraternity: Impact and Prospects of the Abu Dhabi Declaration*	Emmanuel Pisani (éd.), Michel Younès (éd.), Alessandro Ferrari (éd.)
9782724710922	*Athribis X*	Sandra Lippert
9782724710939	*Bagawat*	Gérard Roquet, Victor Ghica
9782724710960	*Le décret de Saïs*	Anne-Sophie von Bomhard
9782724710915	*Tebtynis VII*	Nikos Litinas
9782724711257	*Médecine et environnement dans l'Alexandrie médiévale*	Jean-Charles Ducène

© Institut français d’archéologie orientale - Le Caire

أسماء عمارة*

قراءة في مفهوم «المدينة الأميرية» في إفريقية من خلال نموذج رقادة

ملخص

إنّ الغاية التي نروم تحقيقها من خلال هذا العمل هو معرفة معنى المدينة الأميرية من خلال نموذج رقادة، ومن هذا المنطلق قمنا بالبحث عنه في مختلف البحوث والدراسات الاستشراقية والعربية. والواضح من خلال هذه الدراسات أنّ هذه المدن الملكية أو الأميرية هي على نوعين أو ثلاثة.

ورقادة هي إحدى المدينتين الأميريتين اللّتين تأسّستا في إفريقية في العصر الأغلبي، والأخرى هي مدينة العبّاسيّة. إنّ أهمية رقادة تكمن في كونها تمثل نقطة عبور وتحوّل من القصر–فيلا (الضيعة) إلى القصر–المدينة، ومن المدينة الأميرية المفتوحة إلى المدينة الأميرية المغلقة. هذا ما توصلنا اليه من خلال المراوحة بين النصوص التاريخية والمعطيات الأثرية.

* أسماء عمارة، أستاذ مساعد في قسم التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة، وعضو في مخبر العالم العربي–الإسلامي الوسيط، بكليّة العلوم الإنسانية والإجتماعية بتونس، amara.asma@yahoo.fr

يطيب لي أن أتوجه بجزيل الشكر إلى الأستاذ فوزي محفوظ، مدير المعهد الوطني للتراث، على فسحه لنا المجال للقيام بعمليات الاستكشاف الأثري في موقع قصر الصحن. كما لا يفوتني أن أتوجه بجزيل الشكر إلى الأستاذ سفيان بن موسى الذي رافقنا في جلّ أعمالنا الميدانية والأستاذ رياض المرابط الذي ساعدنا على التثبت من بعض الجزئيات.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

في النهاية تجدر الإشارة إلى أنّ رقادة لم تدمّر على يد النورمان بل دمّرها التخريب الشديد الذي قام به عرب بني هلال، لكن رغم ذلك لا تزال بعض آثارها قائمة وهي التي عكست طابعها الأميري والملكي، كما كشفت عن مقدرة في التأليف بين الموروث القديم والتأثير المشرقي.

الكلمات المفتاحية: إبراهيم الثاني، الأغالبة، بغداد، دار الخلافة، دار الملك، رقادة، زيادة الله الثالث، سامراء، السور، عبيد الله المهدي الفاطمي، القاعة البازيليكية، قصر البحر، قصر الصحن، القصر–الضيعة (فيلا)، القصر–المدينة، المدخل المنكسر، المدينة الأميرية، المدينة الملكية

ABSTRACT

What is interesting for us in this work is to understand the true meaning of the princely city through the Raqqāda model. In this context, we have conducted research using various Orientalist and Arab studies. It is clear from these studies that these royal or princely cities are divided into two categories, or possibly even three.

Raqqāda, is one of the two princely cities that were founded in Ifrīqiya during the Aghlabid dynasty. The other is the city of al-ʿAbbāsiyya. The importance of Raqqāda lies in the fact that it constitutes a transitional point and a passage from the palace-villa to the palace-city, and from the open princely city to the closed princely city. This is what we have seen by navigating between historical texts and archaeological data.

Raqqāda was not destroyed by the Normans, but by the severe vandalism of the Banū Hilāl. Nevertheless, there are still some archaeological traces that reflect the princely and royal character of this city, and show that its architecture has mixed the ancient heritage with the oriental influences.

Keywords: Ibrāhīm II, Aghlabids, Baġdād, Dār al-Ḫilāfa, Dār al-Mulk, Raqqāda, Ziyādat Allāh III, Samarra, Rampart cities, al-Mahdī (ʿUbayd Allāh), basilica hall, Qaṣr al-Baḥr, Qaṣr al-Ṣaḥn, palace-villa, palace-city, entry into Chicane, royal city, princely city

© IFAO 2026

مقدمة

أدّى تحول الخلافة من نظام راشدي بسيط إلى نظام ملكي وراثي، إلى بروز أو نشأة ما يعرف بالمدن «الملكية» أو «الأميرية»، وقد عرفت انتشارًا كبيرًا في بلاد المشرق والمغرب الإسلامي على حدّ السواء، وذلك منذ أواسط القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي وتواصلت إلى وقت متأخر، وقد استعيض بها عن مدن الأمصار الأولى. ومن أبرز المدن الملكية الإسلامية الأولى نذكر: بغداد والرقة وسامراء في العراق، والعبّاسية ورقادة والمهدية وصبرة المنصورية في إفريقية، والزهراء في الأندلس، والقاهرة في مصر، إلخ. هذه المدن بعضها زال مثل بغداد مدينة السلام والعبّاسية، والبعض الآخر بقيت شواهد من آثارها تدّل عليها مثل مدينتي سامراء ورقادة.

تُعبّر هذه المدن عن نمط جديد من التمدّن والتعمير، فهي مُحكمة التخطيط، مُتقنة الإنشاء، مُحاطة بالأسوار، يغلب عليها طابع الفخامة والأبّهة، اتخذت كي تكون مقرًّا للخلفاء أو من ينوب عنهم من الأمراء في الولايات والأقاليم.

وكما هو معلوم فإنّ الأغالبة هم أوّل من أسّس الحكم السلالي في إفريقية، وأوّل من أنشأ المدن الأميرية: العبّاسية ورقادة، وممّا لا شكّ فيه أنّهم قد استفادوا في عمارة هذه المدن من التجارب السابقة في المشرق، وعلى خلاف مدينة العبّاسيّة التي لم يقع التعرف على أيّ قصر من قصورها، لا تزال آثار بعض قصور رقادة باقية، وهي تدّل على فخامة البناء وحالة الإزدهار، التي كان عليها العرب في إفريقية خلال القرنين الثالث والرابع الهجري/ التاسع والعاشر الميلاديين. أنشئت عام ٢٦٣هـ/ ٨٧٧م على يد إبراهيم الثاني، وقد أرادها مسكنًا ملكيًّا ومنتجعًا ومركز مراقبة للقيروان، كما استقر بها عبيد الله المهدي فور وصوله إلى الحكم سنة ٢٩٦هـ/ ٩٨٩م، واستمرّ بها حتى سنة ٣٠٨هـ/ ٩٢٠م تاريخ انتقاله إلى المهدية.

لم تكن رقادة إذن مدينة للعامة، فقد أسسّها الأغالبة أولا لتكون مقرًّا للإمارة في إفريقية، ثمّ تحولت إلى مقرّ للخلافة بعد وصول الفاطميين إلى الحكم، وكانت منذ بداية تكوينها مدينة أميرية خاصة، مثلها مثل مدينة سامراء ومدينة الزهراء، وهو ما سنحاول تَبيّنه من خلال تفحص العناصر والمجموعات المعمارية المكوّنة لمجالها الحضري والوقوف على خصائصها، والبحث عن جذورها وعن علاقتها مع سائر المدن الأميرية. وقد اعتمدنا في دراستها على المعاينة الميدانية من ناحية وعلى تحليل ما ورد في المصادر الجغرافية والتاريخية من معطيات حولها من ناحية أخرى، مع محاولة المراوحة بينهما، فقد أشارت النصوص العربية إلى تعدّد قصور رقادة وجِنانها وبركها وسورها، إلخ. كما ساهمت الحفريات الأثرية التي أُجريت في الستينيات من القرن الماضي في الكشف عن بعض معالمها، هذا إلى جانب الاستفادة من الدراسات الحديثة التي أنجزت حولها سواء منها التي كتبها عرب أو مستشرقون[1].

١. لا ندّعي السبق في إنجاز بحث يتعلق برقادة، فقد سبقنا إلى ذلك مجموعة من الباحثين العرب والمستشرقين، نذكر في مقدمتهم محمد الشابي، الذي أشرف على الحفريات التي أجريت في ستينيات القرن الماضي، وقد نشر نتيجة أعماله في مقالين: الأول تحت عنوان «تقرير مختصر حول الحفريات

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

لكن قبل الشروع في أيّ دراسة لرقادة بوصفها مدينة أميرية فإنّ السؤال الذي يبقى قائمًا هو: ما الذي يُميّز المدينة «الملكية»، عن غيرها من المدن الإسلامية الأخرى، سواء منها المدن القديمة التي قام العرب بتعديلها وتطويرها وتطويع منشآتها لتخدم وظائف الإسلام مثل مدينتي دمشق وحلب ومدينة قرطبة، أو مدن الأمصار الجديدة التي اختطها العرب في مواضع بعيدة عن عواصم الحكم القديم، مثل البصرة والكوفة والفسطاط والقيروان وفاس، هذا دون أن نغفل أيضًا المدن الأموية؟ وإلى أيّ حدّ يمكن ردّ رقادة إلى هذا الصنف من المدن «الملكية» التي عرفت بداية انتشارها في المشرق؟ فهل هي مجرّد تواصل للمدينة المشرقية، أم إنّه حصل اختلاف في تنظيم المجال؟ أو بالأحرى ما هي نسبة الخصوصية في نشأة المدينة «الأميرية» بإفريقية والمغرب؟

في مفهوم المدينة «الأميرية»

لقد كان في ذهني في البداية أن أدرس مدينة رقادة بوصفها مدينة «أميرية» كما تداولتها العديد من الدراسات والبحوث، لكن ما أن شرعت أتعمق في الموضوع حتى وجدت نفسي أمام سؤال هام ألا وهو: عن أيّ صنف من المدن الأميرية سأتحدث؟ سيما وأنّي لاحظت أثناء دراستي للمدن الملكية في المشرق[٢]، أنّها تختلف من مدينة إلى أخرى، فبغداد ليست سامراء وسامراء ليست الرقة، ولو أنّي لا أنفي انعدام الصلة بينها. كما بدا لي أنّ هذا المصطلح الذي انطلقت منه هو مصطلح حديث خاص بمؤرخي وأثريّ القرن العشرين، فهو ترجمة للكلمة الفرنسية « ville princière »، والتي عادة ما تستخدم من قبل المختصين في الغرب الإسلامي، في حين تستخدم كلمة «مدينة ملكية» « ville royale » من قبل المختصين في الشرق الإسلامي، وذلك للدلالة على نفس هذا الصنف من المدن. وبالتالي فإنّ هذا المصطلح يعدّ من هذه الزاوية، ومثلما أشارت إلى ذلك المرحومة باركان «مصطنع»، لأنّه لا يستند إلى مفهوم لغوي عربي، وإنّما هو يكشف لنا وبكّل وضوح عن واقع منبثق من أعماق الحضارة الإسلامية[٣]. وفي هذا المقام قمت بالبحث عن مفهوم المدينة «الملكية» أو «الأميرية» في الدراسات المتعلّقة بتاريخ المدن العربية الإسلامية، وقد حاولت بهذا القدر أو ذاك من الدقّة والعمق تحديد خصائصها وأصنافها وإبراز إختلافها عن مدن الأمصار.

الجارية برقادة»، ص٣٨٨-٣٩٢، والثاني تحت عنوان «رقادة»، ص٧٨-٩٣. كما خصّص لها حسن حسني عبد الوهاب فصلًا كاملًا في كتابه، ورقات عن الحضارة العربيّة بإفريقية، ص٣٦٠-٣٧٥. وتطرّق لها مؤخرًا الأستاذ فوزي محفوظ في كتابه عمارة الخلفاء، ص٢٨٧-٢٩٢. هذا دون أن نغفل كذلك دراسة منى كمون التي أعدتها لنيل شهادة الماجستير في معرفة التراث والتنمية الثقافية حول: رقادة من التأسيس إلى الاضمحلال. أمّا الدراسات الأجنبية فنذكر منها:

Marçais, *L'architecture musulmane d'Occident*; Lézine, « Sur deux châteaux musulmans d'Ifriqīya », p. 87-102; Arnold, *Islamic Palace Architecture*.

٢. أسماء عمارة، البلاط العبّاسيّ، ص٣٩-١٩٧.

٣. Barrucand, *Urbanisme princier en islam*, p. 12؛ أسماء عمارة، البلاط العبّاسيّ، ص٤٠-٤٣.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

فعلى خلاف مدن الأمصار التي يندرج تأسيسها في إطار حركة الفتوحات العربية الإسلامية التي انتشرت في العراق ومصر وإفريقية، والتي كانت أشبه ما يكون بالمعسكرات في البداية و«مخيّمًا»، ثمّ ما لبثت أن تطورت في مرحلة ثانية إلى مدن تملك الصفات الأساسية للحاضرة وذلك بمفعول المحيط، مثلما أشار إلى ذلك هشام جعيط[٤]، حيث خضعت هذه المدن إلى تخطيط مسبق والذي جاء بعد عملية التمصير مباشرة، ويتمثل في توزيع الكتل المجالية بين مركز سياسي ودينى واقتصادي أيضًا، وبين حزام سكني، أي بين مجال إسلامي يُمثله الصحن ومجال عربي تُمثله القطائع الخارجة عن الصحن، مثلما ذكر ذلك فوزي محفوظ[٥]، وهو ما يجعلها متشابهة سواء من حيث اتصالها بالفتح والمواقع المختارة، أو من حيث تخطيطها، والمنشآت التي احتوتها والتي تتمثل عمومًا في المسجد الجامع ودار الإمارة والأسواق. وكانت دار الإمارة عادة ما تتفتح على المسجد الجامع ليؤم الوالي أو الأمير جموع المصلين، أمّا الأسواق فقد أحاطت بالجامع، وحول هذا المركز اختطت القبائل والجماعات خططها[٦]، وهو ما يجعلها تختلف من هذه الزاوية عن المدن الملكية أو الأميرية.

ذلك أنّ مفهوم المدينة «المِصْر» وإن كان ينطبق في البداية على مركز ذي اتجاه عسكري حدودي، لكّنه يعني أيضًا وبصورة لا تقلّ قيمة، إقامة دائمة للسكن قابلة للتطور إلى مدينة[٧]، فإنّ مفهوم المدينة الملكية يرتبط أساسًا بوجود أسرة مالكة في الحكم، أي أنّها بنيت كي تحصّن هؤلاء الحكّام الجدد وتعزلهم عن الرعيّة، وكي تبرز هيبتهم وقوتهم، وعادة ما تشيّد هذه المدن على مقربة من مدن الأمصار الجديدة أو من المدن القديمة التي وقع تطويعها وتطويرها، مثل العبّاسيّة ورقادة اللّتين شيّدتا على مقربة من القيروان، و مدينة الزهراء التي شيّدت على بعد ثمانية كم غرب مدينة قرطبة[٨].

ويكاد يُجمع كلّ الّذين تعرّضوا في بحوثهم لمفهوم «المدينة الملكية» من مستشرقين وعرب على أنّها تمثل شكلًا انتقاليًا من أشكال تنظيم المجال يقع بين القصر والمدينة. فقد تبقى في حدود الأول أو ترقى إلى الثانية. وفي هذا الإطار فقد تطرّق جربار، في مقال صدر له سنة ١٩٦٥[٩]، لعمارة القصور الإسلامية، معتمدًا في ذلك على مقاربة أثرية–تاريخية، والتي قدّم لنا من خلالها تعريف دقيق لمفهوم المدينة الملكية، وقد ميّز بين صنفين اثنين من القصور والمدن الملكية: الصنف الأول أطلق عليه اسم «القصر–المدينة»، « Palais-ville »، يحيط به سور، ولا يشتمل إلاّ

٤. هشام جعيط، الكوفة، ص١٥١.
٥. فوزي محفوظ، عمارة الخلفاء، ص٣١.
٦. انظر حول تخطيط مدن الامصار: هشام جعيط، الكوفة، ص٩٢–١٣٢؛ فوزي محفوظ، عمارة الخلفاء، ص٢٩–٤٧؛ محمد حسن، الجغرافيا التاريخية لإفريقية، ص٧٣–٨٢.
٧. هشام جعيط، الكوفة، ص٧٤.
٨. Eddé, Nef, *Pouvoir en islam*, p. 56 ; Denoix, « Unique modèle ou type divers ? », p. 919.
٩. Grabar O., Grabar A., « L'essor des arts inspirés par les cours princères », p. 845-892.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

على عدد محدود من الأبواب، وهو عبارة عن مجمّع معماري كبير متكون من وحدات معمارية صغيرة، يفرضها عالم مغلق ولا يعتمد إلاّ على نفسه.

وكمثال نموذجي لهذا الصنف من القصور قدّم قصر الجوسق الخاقاني في سامراء، بوصفه يمتد على مساحة قدّرت أبعادها بـ١٧٢ هكتار، وينتظم في شكل محور رئيسي، يشتمل على حوض كبير وعلى مدخل ضخم، وعلى مجموعة من الممّرات المعقودة، وحدائق وساحة شرفية، وقاعة عرش ذات شكل صليبي، إلى جانب قاعات أخرى وميدان لسباق الخيل، ويحيط بهذا المحور الرئيسي من الجانبين مجموعات صغيرة من البيوتات التي تنتظم حول صحن، إلى جانب حمّام ومن الممكن أيضًا مسجد[١٠].

بقي أن نشير هنا إلى أنّ تسمية هذا القصر بالجوسق الخاقاني قد تجاوزتها الأبحاث الأثرية مؤخرًا، فالأوصاف التي قدّمها جربار تنطبق على دار العامة، وهي التي يجلس فيها الخليفة كلّ يومي اثنين وخميس، وهي تمثّل مركز الإدارة والحكم، أمّا قصر الجوسق الخاقاني، فيقع في الجهة الشمالية الغربية من مركب دار العامة، وهو القصر الذي ذكر اليعقوبي أنّ المعتصم أوكل بناءه لخاقان عرطوج أبي الفتح بن خاقان[١١] وهو قصر الخليفة الخاص، وكلاهما أي دار العامة والجوسق الخاقاني ينتميان إلى مركب دار الخليفة، وهو ما أكّده نورثادج في العديد من المناسبات، مشيرًا في نفس الوقت إلى أهمية دار الخليفة كقصر ملكي حقيقي لا نظير له اليوم سوى فيما تبقى من آثار في مدينة روما وبيزنطة وطيسفون[١٢].

وضمن نفس هذا الصنف أي «القصر–المدينة»، أدرج جربار، كذلك قصر بلكوارا، ومدينة الزهراء في الأندلس ولو بحجم أقلّ، كما اقترح امكانية أن تضاف إليه أيضا قصور هارون الرشيد في الرقة. ويختلف هذا الصنف من القصور عن الصنف الثاني الذي أطلق عليه جربار اسم «القصر–فيلا»، « palais-villa »، بالمفهوم الروماني للكلمة، وهو صنف أقل أبّهة ولكّنه أكثر أهمية لأنّه يهمّ تاريخ الفنون بصفة عامة، وقد أدرج فيه العديد من القصور الأموية الصحراوية مثل: قصر خربة المفجر وقصر المشتى وقصر الحيّر الغربي. ويصل جربار على إثره إلى تحديد الصنف الثاني من المدن الملكية وهي التي تجمع بين «القصر–فيلا» و«القصر–المدينة»، وكأبرز نموذج على ذلك قدّم مدينة بغداد مدينة السّلام، مُبرزًا أنّ مقاييس هذه المدينة والطريقة التي تمّ بها تعميرها، كلّ هذا يجعل منها مدينة أنشئت بالفعل لأغراض ملكية صرفة، والتي تتجلّى من خلال محاولة السلطة ابراز مهابتها بالدرجة الأولى، لكن في نفس الوقت فإنّ ترتيب القصر المركزي والأربعة أبواب التي تربط الساحة المركزية بالخارج والمجالس التي توجد فوق الأبواب

١٠. Grabar O., Grabar A., « L'essor des arts inspirés par les cours princères », p. 850-851.

١١. اليعقوبي، كتاب البلدان، ص٣١.

١٢. Northedge, « Analyse du plan », p. 149-179 ; *The Historical Topography of Samarra*, p. 140-144; Creswell, *Early Muslim Architecture*, p. 232.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

الرئيسية للمدينة–القصر، كلّ هذا يجعلها تنتمي إلى صنف القصر–فيلا. وعلى هذا الأساس فهو يرى أنّ سامراء وإن كانت قصرًا قد أنشئ طبقًا لمقاييس مدينة، فإنّ بغداد هي مدينة على شكل قصر[١٣].

ولم يتردّد سوردال في وصف القصور العبّاسية في بغداد والرقة وسامراء بأنّها تشكّل بمفردها مدنًا حقيقية، فهي مركز الحكم وبها تتحدّد عاصمة الإمبراطورية، وهي مقرّ الخلافة التي تجاوزت بإشعاعها حدود العالم الإسلامي. فهو يرى أنّ «القصر الملكي» تتجسد من خلاله كلّ مظاهر القوة، ولذلك فقد خصّص من جهة كي يحتضن الحياة الرسمية للحاكم بما فيها من مجالس ومراسم، ومن جهة أخرى كي يوفرّ للحاكم والمقربين منه المساكن الخاصة وكلّ وسائل الراحة مثل الحدائق، هذا دون أن نغفل أيضًا الحاجة الملحّة للحماية، والتي تعتمد في بعض الأحيان على الحرس والمرتزقة وفي أحيان أخرى، على الطابع الدفاعي لهذه القصور[١٤]. فالمدينة الملكية إذن عند سوردال تنحصر في القصر باعتباره المشرف على شؤون الخلافة والمدبّر لأمورها.

وترى باركان أنّ «المدينة الملكية» الإسلامية هي إنشاء عبّاسيّ، وأنّ بغداد وسامراء هما أول المدن الملكية الإسلامية وأكثرهما شهرة، فالقصور الأموية الصحراوية تصبح لا معنى لها إذا ما قارناها بالمجموعات البلاطية العبّاسية، والتي تُعتبر قصورًا بحكم أنّها قد أُعدت لسكنى الأمير والمقرّبين منه ولتسيير شؤون الإدارة الخاصة بالخلافة، ولكّنها وقبل كلّ شيء تعدّ مدنًا حقيقية وذلك بحكم مقاييسها واختلافاتها. فهي تشتمل على قصور للاستقبال وقصور للسكن، كما تشتمل على حمّامات وعلى مساحات للّعب ومصانع وثكنات واصطبلات، وخاصة على وحدات سكنية للخدم على اختلاف مراتبهم. وفي نفس السياق تقول أنّها تنشأ بأمر من الأمير، أي أنّها مفتعلة، وبالتالي فهي تختلف عن المدن البورجوازية، وذلك بحكم أنّ سكّانها يحيطون بالحاكم وليست لهم أيّ علاقة بالقرى والمدن المجاورة، فهم في تبعية تامّة له. كما ترى أنّ هذه المجموعات الملكية تعدّ أولًا وقبل كلّ شيء رمزًا للحكم، كما أنّها تكشف في نفس الوقت عن قوة وعظمة الحاكم وعن المسافة التي لا يمكن تخطيها والتي تفصله عن العالم الآخر، وتُرجع هذا التصور وبدون أدنى شكّ إلى التقاليد الايرانية القديمة، ولكّنها تعتبره جديدًا بالنسبة للسلالات العربية الإسلامية[١٥]. وعلى هذا الأساس فهي ترى أنّ المدينة الملكية هي أرقى تنظيم حضري عرفه المسلمون حتى ذلك العهد.

أمّا قيشار، فقد اعتبر أنّ تأسيس الأمير لقصر–قلعة، والذي يمكن اعتباره إلى حدّ ما مدينة حقيقية، تكون منفصلة بصفة جليّة وواضحة عن المدينة القديمة، يَبرز وبصفة تدريجية كدليل قاطع للتأكيد على وجود سلطة سيادية. وقد أشار في هذا السياق إلى تقليد الأغالبة للنموذج العبّاسي[١٦].

١٣. Grabar O., Grabar A., « L'essor des arts inspirés par les cours princères », p. 853-856.

١٤. Sourdel D., Sourdel J.-T., *La civilisation de l'islam classique*, p. 300-301.

١٥. Barrucand, *Urbanisme princier en islam*, p. 11-12 ; « L'islam », p. 426 ; « L'Art de l'Islam », p. 464 ; « Les relations entre ville et ensemble palatial », p. 325-327.

١٦. Guichard, « Du Qasr Urbain à la Madîna Palatine », p. 40.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

أمّا بالنسبة إلى الدارسين العرب، فإنّ المدن «كراسي الملك» عند الأستاذة منيرة شابوطو، هي التي تُؤسس كي تكون رمزًا لقوة السلطة المركزية الحاكمة والمعترف بها، عكس مدن المعسكرات أو الأمصار التي تُؤسس لإيواء وحدات الجيوش العربية في البلدان التي كان يُراد غزوها، لكّنها تشير في نفس السياق إلى أنّ هذا الاختلاف لا يعني بالضرورة انعدام الصلة بين هذين النوعين من المدن[١٧]. ويرى أيمن فؤاد سيّد أنّ بغداد العبّاسيّة والقاهرة الفاطميّة هما أوضح نماذج المدن الملكية، ولو أنّ شكليهما العمراني في بداية أمرهما لا يعبّر عن عمران المدينة الإسلاميّة تعبيرًا حقيقيًا، فكلتا المدينتين كانتا في بداية تشييدهما عبارة عن قصر ملكي كبير لا مدينة بالمعنى المفهوم للكلمة، إذ شغل القصر فيهما الحيّز الأكبر والرئيسي والمركزيّ. وفي كلتا المدينتين أيضا بُدئ ببناء القصر، ثمّ زيد على ذلك المسجد الجامع الذي شغل موقعًا هامشيًّا في عمران المدينة[١٨].

إنّ ما نستنتجه من كلّ هذه التعريفات عن المدينة الملكية، هو أنّها تستند في الواقع إلى مفهوم مشترك في الجوهر والمضمون، يعتبر أنّ المدينة الملكية إنّما تنشأ بأمر من الحاكم، حيث يتمّ البناء له وتحت رعايته ولخدمته، كما تحمل أحيانًا اسمه مثال الجعفرية، المتوكلية، المهدية، والمنصورية. كما أقيمت هذه المدن لإبراز هيبة السلطة وقوتها ولفصل الحاكم عن الرعيّة، ولذلك فقد استبعدت الأسواق إلى خارج أسوار المدينة، ومنع التجّار والحرفيين وعامة الناس من الدخول إليها إلاّ بإذن خاص، وسمح لهم بالإقامة في حيّ خاص أنشئ ليكون مقرًّا لهم ومكانًا يمارسون فيه نشاطهم التجاري، وأول من فعل ذلك الخليفة المنصور في بغداد حين أخرج الأسواق من طاقات المدينة إلى منطقة الكرخ وبنى لهم مسجدًا خاصًا، وفعل الخليفة الفاطمي المهدي نفس الشيء في المهدية عندما جعل السوق خارج أسوار المدينة في ربض زويلة.

كما تتفق هذه التعريفات والمفاهيم أيضًا على أنّ المدينة الملكية إنّما هي إنجاز عبّاسيّ، وأنّها تختلف عن مدن الأمصار وكذلك عن القصور الأموية الصحراوية، لكن وإن كنّا لا نجادل في التطور الاجتماعي والسياسي والإداري والأيديولوجي لهذه المدن، مقارنة بمدن الأمصار التي حافظت على طابعها العسكري والاقتصادي بالدرجة الأولى، فإنّه من اللاّزم أيضًا أن لا نقف عند هذا الحدّ وأن نشير أيضًا إلى دور المدن الأموية – والتي اصطلح على تسميتها بالمدن «الجديدة» تمييزًا لها عن مدن الأمصار[١٩] – في نشأة المدن الملكية العبّاسية. ذلك أنّه بعد أن كانت معارف الباحثين في موضوع العمارة والفنون في العصر الأموي مقتصرة على مساجد دمشق والقدس والمدينة، وعلى ما يسمّى بالقصور الأموية الصحراوية في سوريا والأردن، كشفت الحفريات في العقود الأخيرة من القرن العشرين عن معالم مدن أيضًا أسسّها الأمويون، كما برزت بعض النقائش العربية التي أكّدت الهوية الأموية لمدن كان الشكّ

١٧. منيرة شابوطو، «تاريخ المدن العربية الإسلامية»، ص٢٢.
١٨. أيمن فؤاد سيّد، القاهرة خططها وتطوّرها، ص٧.
١٩. Northedge, *Entre Amman et Samarra*, p. 64.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

يحوم حول أصولها الإسلامية، والمقصود هنا مدينة عنجر في سهل البقاع في لبنان، أين ظهرت نقائش في المقاطع الذي استخرجت منها الحجارة، التي استخدمت في بنائها مؤرخة منذ عصر الوليد بن عبد الملك وبالتحديد سنة ٩٦هـ/ ٧١٤م وهي التي انتهى فيها حكمه[٢٠]. لكّن الدليل الأثري الوحيد على استخدام كلمة «مدينة»، يبقى موجودًا في قصر الحير الشرقي أين ظهرت نقيشة تأسيسية بالخط الكوفي مؤرّخة بسنة ١١٠هـ/ ٧٢٨م، في المسجد الجامع داخل الحرم الكبير لهذه المدينة، تشير إلى أنّ الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك هو من أمر ببناء هذه المدينة[٢١].

إنّ هذه المدن وإن كانت مرتبطة أساسًا بالعسكريين مثلما توحي بذلك العناصر المعمارية المكوّنة لها – أي أنّ الخليفة هشام لم يؤسس قصر الحير الشرقي كي يكون مقرًا لمدينة بالمعنى السياسي والإداري للكلمة أي كعاصمة أو مركز حكم، وإنّما كي تكون حامية عسكرية – فإنّها ستمثل النواة الأولى التي ستنشأ على أساسها المدن الملكية العبّاسية، وهو ما أكّده نورثادج الذي اعتبر أنّ المدن الخليفية أو الأميرية في العصر العبّاسيّ، والقطائع العسكرية في سامراء، ما هي إلاّ وريثة المدن الأموية[٢٢].

هذا إذن من حيث الجوهر والمضمون، أمّا من حيث الشكل، فما نلاحظه دائمًا من خلال التعريفات الآنفة الذكر، هو أنّ المدينة الملكية أو الأميرية قد تأخذ أحيانًا شكل القصر الملكي الكبير، لا المدينة بالمعنى المتعارف عليه للكلمة، مثل بغداد مدينة السلام (١٤٦هـ/ ٧٦٣م). أو العكس قد يحمل القصر شكل المدينة الملكية لشساعته ومناعته مثل «دار الخليفة» في سامراء فهي مؤلفة من قصرين، ونفس الشيء بالنسبة لقصري بلكوارا، و«المعشوق»، وقصر «الجعفري» في المتوكلية، إضافة إلى قصور هارون الرشيد في الرقة. أو قد تتكاثر القصور الملكية وتتكاثف لتشكّل في النهاية مدينة ملكية، ولعلّ مركّب «دار الخلافة» في بغداد الشرقية، الّذي شكّل القصر الحسني نواته الأساسية، والّذي مثّل مقرّ الخلافة إثر انتقالها من سامراء، هو أوضح مثال لهذا النظام، فقد أنشئ كمدينة ملكية تشبه إلى حدّ بعيد مدينة القسطنطينية، هذا دون أن ننفي كذلك تأثره بدار الخليفة في سامراء.

وعلى هذا الأساس فلسنا أمام صنف واحد من المدن الملكية، كما هو الشأن بالنسبة لمدن الأمصار والقصور الأموية الصحراوية، وإنّما نحن إزاء صنفين أو ثلاثة من المدن الملكية. وفي كلّ الحالات بُدئ ببناء القصر الذي شغل موقعًا مركزيًا في عمران المدينة، ثمّ أُلحق الجامع الذي احتلّ موقعًا هامشيًا وبعيدًا عن قصور الخلافة، عدا في بغداد، فالجامع الذي أقامه المنصور إلى جانب القصر جعل هذه المدينة لا تبعد كثيرًا عن مدن الأمصار، وهو ما تحقق في سامراء (٢٢١–٨٣٦م) حيث فصل فيها القصر عن الجامع، والتي تعطينا الصورة النموذجية للمدينة الملكية في عصر ازدهارها.

٢٠. فوزي محفوظ، عمارة الخلفاء، ص١٩٤؛ Hafez, « Les palais omeyyades d'Anjar », p. 19-20.

٢١. Genequand, *Les établissements des élites omeyyades*, p. 156؛ فوزي محفوظ، عمارة الخلفاء، ص١٤٩.

٢٢. Northedge, *Entre Amman et Samarra*, p. 69-70.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

ولا ندعّي الشمول في النّماذج التي ذكرنا، وإنّما انتقينا منها ما اعتبرناه مهمًّا، في التعريف بالمدينة الملكية أو الأميرية، ويمكن لنا أن نتساءل في هذا الصدد: إلى أيّ مدى نعثر على هذه المقوّمات الأميرية في رقادة؟ وما الذي يميّزها عن سابقاتها من المدن الملكية؟

رقادة كنموذج للمدينة الأميرية في إفريقية؟

تعدّ كلّ من رقادة الأغلبية والمهدية الفاطمية أوضح نماذج المدن الأميرية في إفريقية، ولو أنّ ما تبقّى من آثارهما اليوم لا يُعبّر عن شكلهما المعماري في بداية أمرهما تعبيرًا حقيقيًا. ومثلما سبق وأن أشرنا إلى ذلك فإنّ بداية التغيير في علاقة الحاكم بالرعيّة في إفريقية بدأت مع وصول الأغالبة إلى الحكم، وإحداثهم للحكم السلالي، وتأسيسهم لمدينة العبّاسيّة سنة ١٨٤هـ/ ٨٠٠م، والتي تعدّ أوّل مدينة أميرية في إفريقية، لكن كما هو معروف لم يبق منها أي أثر اليوم يمكّننا من أخذ فكرة واضحة عنها، عدا الأوصاف التي تركتها لنا المصادر والتي لا تفي بالغرض[٢٣]، وهو ما يجعل من رقادة أقدم نموذج للمدينة الأميرية في إفريقية والمغرب الإسلامي بصفة أشمل.

رقادة في المصادر العربية الإسلامية

تجمع المصادر على أنّ رقادة ابتناها إبراهيم بن أحمد تاسع الأمـراء الأغالبة، وقد شرع في تأسيسها سنة ٢٦٣هـ/ ٨٧٧م وانتقل إليها بعد سنة في ٢٦٤هـ/ ٨٧٨م، وقد ظلّت مقرّ حكم بني الأغلب حتى سقوطهم سنة ٢٩٦هـ/ ٩٠٩م، (أي مدّة اثنتين وثلاثين سنة). مع الأخذ بعين الاعتبار الفترة من سنة ٢٨١هـ/ ٨٩٤م، عندما أمر إبرهيم الثاني أن تُبنى له قصوره في تونس وانتقل إليها في نفس السنة، ثمّ عاد إلى رقادة من جديد سنة ٢٨٣هـ/ ٨٩٦م، أي بعد سنتين فقط. كما اختارها – أي رقادة – عبيد الله المهدي كي تكون مقرًا لحكمه قبل أن ينتقل إلى المهدية في سنة ٣٠٨هـ/ ٩٢٠م، (أي قرابة اثنتي عشرة سنة)[٢٤]. كما أقام بها أحد ولاّة بني زيري أبو الفتح المنصور سنة ٣٧٤هـ/ ٩٨٤م، ويُذكر أنّه بنى بها مصلّى[٢٥].

وهو ما يكشف لنا أنّ المجهود التعميري في رقادة كان متواصلًا من الفترة الأغلبية إلى الفترة الزيرية، ولو أنّ المصادر – على الأقل التي اطلعنا عليها – لا تذكر لنا أشغال الفاطميين في رقادة. كما أنّنا لا نعتقد أنّهم قاموا فيها

٢٣. حول العبّاسية انظر: فوزي محفوظ، «قصر الماء، العبّاسية، القصر القديم»، ص١١٩–١٤٤؛ عبد الحميد فنينة، «حول تأسيس مدينة العبّاسيّة»، ص٣١–٥٢.

٢٤. ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص١١٧، ١٣٩، ١٨٤.

٢٥. ابن أبي دينار القيرواني، كتاب المؤنس، ص٧٦.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

بأعمال كبيرة لأنّها ستبقى دائما تُمثل الأغالبة والعبّاسيين، وقد تكون أعمالهم اقتصرت فقط على بعض أشغال الترميم. كما أنّ البقاء فيها يعدّ مغامرة سياسية. فلماذا اختار إبراهيم الثاني هذا الموضع ليبني عليه رقادة؟ وماهو الغرض من بنائها فيه؟

تقع رقادة على بعد حوالي ٩كم جنوب القيروان[٢٦]، في سهل فسيح كثير البساتين، وتتفق المصادر بشكل عام أنّها سُميّت رقادة لأنّ الأمير الأغلبي أرق، فنصحه طبيبه إسحاق بارتياد المواضع لعلّه ينام، فلم يجد النوم إلّا بموضعها فسميّت رقادة، و«لم يكن بإفريقية أطيب هواءً ولا أعدل نسيمًا وأرّق تربة منها، ويقال أنّ من دخلها لا يزال ضاحكًا مستبشرًا مسرورًا من غير سبب»[٢٧]. وتذكّرنا هذه الرواية بنفس الرواية التي ذكرها اليعقوبي عن سبب اختيار المعتصم للموضع الذي أنشأ عليه مدينة سامراء، فقد روى أنّ بعض الرهبان قال له «نجد في كتبنا المتقدمة أنّ هذا الموضع يسمّى سُرّ من رأى وأنّه كان مدينة سام بن نوح، وأنّه سيعمر على يد ملك جليل عظيم»[٢٨]. فإذا تجاوزنا ظاهرتي النوم والأرق، تبقى روايتان تكمّل كلّ منهما الأخرى، فالسرور كان عاملًا هامًا وحاسمًا في اختيار الموضع في كلتا المدينتين، ولا سيما في رقادة التي سُيحلّل فيها ما سبق وأن حُرّم في القيروان على قول أحد المُجّان. كما أنّه توجد رواية أخرى تفيد أنّ اسم رقادة مشتق من رقاد الجثث بعضها فوق بعض في مقتلة وقعت في الموضع بين الإباضيين والورفجوميين[٢٩]. كما ذهب محمد الشابي إلى أنّ الاسم قد يكون مستوحى من اسم «الرقة» مدينة هارون الرشيد[٣٠]، ولا نستبعد ذلك لا سيما وأنّه هو من سمح للأغالبة بتكوين إمارة وراثية في إفريقية.

وبشكل عام فإنّ ما يمكن تأكيده هو اختيار الأغالبة لتسمية خالية من أيّ دلالة سياسية لمدينة رقادة، عكس مدينة العبّاسية، ويبدو أنّهم قد تأثّروا في ذلك بتجربة العبّاسيين في سامراء، التي عدلوا فيها عن التسميات ذات الطابع الرّسمي، التي ميّزت عواصم العباسيّين الأولى كما هو الشأن بالنسبة للهاشمية ومدينة السلام. ورغم أنّ موضع رقادة كان معروفًا منذ القديم مثلما تدّل على ذلك آثار المقبرة الرومانية والأثاث الجنائزي الّذي تمّ العثور عليه، فإنّنا نجهل اسمها القديم، عكس مدينة العبّاسيّة التي حافظت على تسميتها الشعبية القديمة قصر الماء/ القصر القديم في حين امحّى اسمها من الذاكرة الشعبية ومن ترسبات المواقعية القيروانية[٣١]. وقد دفع وجود المقبرة غير الإسلامية في موقعها فوزي محفوظ وغيره إلى الاعتقاد بأنّ ابراهيم لم يختر الموقع مصادفة بل كان يعرفه[٣٢].

٢٦. « Marçais, « Rakkada؛ محمد الشابي، «رقادة»، ص٧٨؛ فوزي محفوظ، عمارة الخلفاء، ص٢٨٧.
٢٧. البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٦٧٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٥٥.
٢٨. اليعقوبي، كتاب البلدان، ص٢٨.
٢٩. البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٦٧٩-٦٨٠.
٣٠. محمد الشابي، «رقادة»، ص٧٨.
٣١. فوزي محفوظ، «قصر الماء، العبّاسيّة، القصر القديم»، ص١٢٠.
٣٢. فوزي محفوظ، عمارة الخلفاء، ص٢٨٧؛ «رقادة»، ص٦٣.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

كما أطلقت المصادر على رقادة تسميات أخرى مثل: دار/ أو دار ملك، يقول البكري: «والذي بنى رقادة واتخذها دارًا ووطنًا إبراهيم بن أحمد»،ونفس الرواية نجدها لدى ياقوت الحموي: «واتحذها دارًا ومسكنًا وموضع فرجة للملوك»[٣٣]. وجاء في كتاب الروض المعطار: «ويُقال إنّ إبراهيم بن أحمد الأغلبي هو الذي بناها وجعلها دار مملكته ومسكنه»[٣٤]، وفي نفس السياق ذكر ابن الآبّار في كتابه الحلّة السّيراء «ولم تزل بعد ذلك دار ملك لبني الأغلب، إلى أن هرب زيادة أمام أبي عبد الله الشيعي»[٣٥]. كما جاء في كتاب أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم لابن حمّاد، «وكانت رقادة دار ملك بني الأغلب»[٣٦]. ونفس هذه التسمية – أي دار – أطلقتها المصادر على مدينة العبّاسيّة فيذكر البكري: «فأمّا مدينة القصر الكبير فإنّ الّذي أسّسها إبراهيم بن الأغلب بن سالم سنة أربع وثمانين ومائة وصارت دار أمراء بني الأغلب»[٣٧].

إنّ ما لاحظناه حسب اطلاعنا على المصادر، هو أنّ كلمة دار صارت تسمية مشتركة تطلق على كلّ مقرّ حاكم، لكن الاختلاف هو في الصفة التي تُضاف إليها، فكانت دار الإمارة في الكوفة والبصرة والقيروان، ودار العامة ودار السلطان في سامراء، ودار الخلافة في بغداد، ودار الأمراء في العبّاسية، ودار الملك في رقادة، إلخ. كذلك ما نلاحظه هو أنّه إذا كانت كلمة دار واضحة وهي تعني المقرّ، فإنّ الصفات المضافة إليها مختلفة، فدار العامة ليست دار الخليقة ودار الإمارة ليست دار الخلافة أو دار الملك. أي أنّنا لسنا أمام مؤسسة واحدة. فإذا كانت الأولى تطلق على قصر واحد فإنّ الثانية تطلق على مجموعة قصور، فكيف تمّ إذن التحول في إفريقية من دار الإمارة إلى دار الملك؟

ليست غايتنا أن نتعرض إلى أسباب بناء رقادة[٣٨]، فهذه المسألة المهمّة – والتي يمكن حصرها بالأساس في الأسباب العسكرية والرغبة في اللّهو والمتعة، إلى جانب الحرص على إبراز السلطة وتخليد الذكر – قد تخرج بنا عن القصد، فغايتنا في هذا البحث هي التطرق إلى خصائص التعمير في رقادة وعناصرها المعمارية والتي هي جديرة بالاهتمام، وذلك في محاولة لإلقاء مزيد من الضوء على هذه الإشكالية المتمثلة في تحديد مفهوم المدينة الأميرية.

لقد خضعت هذه المدينة إلى تخطيط مسبق، وفق نموذج تعميري عرفته المدن الملكية في المشرق، فقد بُدئ فيها ببناء القصر على غرار بغداد والرقة وسامراء، يذكر اليعقوبي: «لم تزل منازلهم حتى تحوّل عنها إبراهيم بن أحمد، فنزل بموضع يقال له الرقّادة على ثمانية أميال من مدينة القيروان، وبنى هناك قصرًا»[٣٩]، وقد أُطلق على هذا القصر اسم قصر «الفتح»، ويذكر ابن عذاري «وفي سنة ٢٦٣، ابتدأ إبراهيم بن أحمد بن الأغلب بناء مدينة رقادة» ويضيف

٣٣. البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٦٧٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٥٥.
٣٤. الحميري، كتاب الروض المعطار، ص٢٧١.
٣٥. ابن الأبّار، كتاب الحُلّة السِّيراء، ص١٧٢.
٣٦. ابن حمّاد، أخبار ملوك بني عبيد، ص٣٩.
٣٧. البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٦٨٠.
٣٨. محمد الشابي، «رقادة»، ص٧٩–٨٠؛ فوزي محفوظ، عمارة الخلفاء، ص٢٨٧؛ منى كمون، رقادة من التأسيس إلى الإضمحلال، ص١٤٧–١٤٨.
٣٩. اليعقوبي، كتاب البلدان، ص١٠٥.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

«وفي سنة ٢٦٤، كمل بناء القصر المعروف بالفتح وانتقل إليه إبراهيم ابن أحمد»[٤٠]. وهي نفس السنة التي فتحت فيها صقليه، وهو ما دفع بفوزي محفوظ إلى ترجيح أنّ تسمية هذا القصر بالفتح إنّما كانت تخليدًا للانتصارات التي سجّلها الأغالبة بصقلية[٤١]. ولو أنّ نفس القصر ورد ذكره لدى النويري تحت اسم «قصر أبي الفتح»، يقول: «وفي سنة أربع وستين (...) جلس إبراهيم بقصر أبي الفتح»[٤٢]. ونفس التسمية نجدها لدى ابن عذاري، وبناءً على ذلك يتحول الاسم إلى كنية. والواقع أنّنا نرجّح الاحتمال الأول سيما وأنّ القصور عادةً ما تحمل أسماء أشخاص أو ألقاب وليس كُنى.

هكذا كانت رقادة في أول عهدها تشتمل على قصر واحد، وهو النّظام نفسه الذي اتبعه المعتصم عندما بدأ ببناء سامراء، فيذكر اليعقوبي أنّه أحضر المهندسين وقال لهم: «اختاروا أصلح هذه المواضع، فاختاروا عدّة مواضع للقصور (...) فصيّر إلى خاقان عرطوج أبي الفتح بناء الجوسق الخاقاني»[٤٣]. وعلى هذا الأساس يمكن القول أنّ قصر الفتح هو الذي حدّد موضع المدينة الجديدة ونواتها الأولى، ذلك أنّ إبراهيم بن أحمد بعد أن وضع أسسه وأتمّه انتقل إليها. لكن هل أصبحت رقادة منذ ذلك التاريخ مدينة أميرية بالمعنى المتعارف عليه؟ وماذا تقول المصادر المكتوبة في هذا الموضوع؟

يبدو أنّ هذا الأمر حصل عندما أضاف إليها إبراهيم بن أحمد عدّة قصور أخرى ذكر لنا منها ابن الأبّار قصر «بغداد» وقصر «المختار»[٤٤]. كما أشارت المصادر الأخرى إلى قصر آخر هام وهو قصر «الصحن»، وتكمن أهميته في أنّ عبيد الله المهدي اختاره ليكون قصرًا له عندما تمكّن من السلطة فيقول ابن عذاري: «فنزل عبيد الله في القصر المعروف بالصحن، ونزل ابنه بقصر أبي الفتح. وتسمّى عبيد الله بالمهدي»[٤٥]. ونستطيع أن نقول باطمئنان إنّ هذا القصر هو أيضًا من أبنية إبراهيم الثاني، بغض النظر عن الإضافات التي يمكن أن تكون قد أُلحقت إليه، سيما وأنّ ابنه عبد الله بن إبراهيم الّذي حكم بعده لم تطل أيّامه، فلم تتجاوز مدّه حكمه السنة، أضف إلى ذلك أنّه قد عُرف بالزهد ويذكر النويري أنّه «لم يسكن قصر أبيه، ولكّنه اشترى دارًا مبنية بالطوب فسكنها، إلى أن اشترى داره التي عُرف بها»[٤٦]. عكس إبراهيم الثاني الّذي عرفت في عهده عمارة القصور حركية كبيرة سواء في رقادة التي بنى فيها «قصورًا عجيبة»[٤٧]، أو كذلك في تونس.

٤٠. ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص١١٧.
٤١. فوزي محفوظ، عمارة الخلفاء، ص٢٨٨.
٤٢. النويري، نهاية الأرب، ج٢٤، ص٧٠.
٤٣. اليعقوبي، كتاب البلدان، ص٢٨.
٤٤. ابن الأبّار، كتاب الحُلّة السّيراء، ص١٧٦.
٤٥. ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص١٥٨.
٤٦. النويري، نهاية الأرب، ج٢٤، ص٧٨.
٤٧. البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٦٧٩.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

أمّا زيادة الله فتنسب إليه المصادر بشكل خاص القصر المسمّى بـ«البحر». فقد جاء لدى ابن عذاري أنّ إبراهيم بن حبشيّ لمّا شعر بما كان قد همّ به زيادة الله من الهرب «تعرّض له حتى أدخله قصر البحر، وأراه ما زخرفه له فيه»[٤٨]. كما يُعرف هذا القصر كذلك بقصر «العروس» حسب ما أشار إليه ابن الأبّار، والّذي يُنسبه بدوره إلى زيادة الله هو والفسقية التي تُعرف بالبحر، يقول: أنّه لمّا ولي زيادة الله انتقل إلى رقادة «وحفر بها حفيرًا بناه صهريجًا، طوله خمسمائة ذراع وعرضه أربعمائة ذراع، وأجرى إليها ساقية وسمّاه «البحر» وبنى فيه قصرًا وسمّاه «العروس» على أربع طبقات»[٤٩].

وككّل القصور الملكية فقد احتوت قصور رقادة على مطامير، والتي عادة ما تستخدم كسجون، فقد روى النويري أنّ النّاس لمّا سمعوا بهروب زيادة الله سارعوا إلى رقادة فاحتووا قصورها وانتهبوا ما كان فيها من الماعون والأسرّة، واقتلعوا الأبواب ثمّ صاروا إلى المطامير[٥٠]. وقد كان الخليفة المعتضد قد أمر بإنشاء مطامير في القصر الحسني ببغداد للسجناء، بعد أن كانت في الأصل للصنّاع الّذين اشتغلوا في تشييد القصر[٥١].

ولم يقتصر عمل إبراهيم بن أحمد على بناء القصور فحسب، إنّما ابتنى جامعًا[٥٢]، وقد اكتفت المصادر بالإشارة إليه دون تحديد إن كان مجاورًا أو متصلًا بالقصور، فقط اكتفت بالإشارة إلى أنّه احتوى مقصورة، لكن ما يمكن استنتاجه هو أنّه شيّد بعد القصر. كما يُنسب إلى هذا الأمير كذلك بناءه لدار كبيرة للضيافة، تشتمل على عدّة دور، وتحتوي على مدخل واحد، وتُعرف بدار البلزميين، وقد شبّهها النويري بالفندق[٥٣]. كما كان يوجد بالقرب من رقادة الملعب، وهو الّذي استقبل فيه زيادة الله رسول صاحب القسطنطينية[٥٤]. وقد شهدت المدينة تحولات فيما بعد فعمّر فيها الأغالبة الأسواق وبنوا الحمّامات والفنادق، وقد ساعد على تطور المدينة ما تميّزت به من كثرة البساتين واعتدال المناخ.

أمّا سور رقادة فلم يتطرق المؤرخون إلى المكان الّذي أقيم عليه، كما اختلفوا في تحديد الزمن الّذي بُني فيه، وتحديد أبعاده. فابن الأبّار يذكر أنّه من بناء إبراهيم الثاني، وابن عذاري يرى أنّه حدث في عهد زيادة الله الثالث وأنّه بناه بالطوب والطوابي[٥٥]، وتدّل هذه الإشارة على سرعة البناء، والنويري يشير إلى أنّ ابراهيم أمر فقط بحفر الخندق الذي على رقادة[٥٦]، وفي افتتاح الدعوة للقاضي النعمان أشار إلى أنّ من بنى سور رقادة هو زيادة الله، أمّا في عهد

٤٨. ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص١٤٣-١٤٤.
٤٩. ابن الأبّار، كتاب الحُلّة السِّيراء، ص١٧٦.
٥٠. النويري، نهاية الأرب، ج٢٤، ص٨١.
٥١. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، ص١٠٩، أسماء عمارة، البلاط العبّاسي، ص١٨٥.
٥٢. البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٦٧٩؛ ابن الأبّار، كتاب الحُلّة السِّيراء، ص١٧٢؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٤، ص٧٦.
٥٣. ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص١٣٣؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٤، ص٧١.
٥٤. ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص١٤٤.
٥٥. ابن الأبّار، كتاب الحُلّة السِّيراء، ص١٧٦؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص١٤٣.
٥٦. النويري، نهاية الأرب، ج٢٤، ص٧٢.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

إبراهيم فلم يكن عليها سور، وإنّما كان عليها خندق وأبواب[٥٧]. وهذا يعني أنّ من حفر الخندق هو إبراهيم الثاني ومن بنى السور هو زيادة الله الثالث. وقد حدّد البكري مساحة رقادة بأربعة وعشرين ألفًا وأربعين ذراعًا، ويرجّح فوزي محفوظ أنّ السور الذي يتحدث عنه البكري هو الذي أقامه زيادة الله[٥٨]. أمّا في عهد إبراهيم فقد حدّد النويري دورها بأربعة عشر ألف ذراع[٥٩]، وقد كانت في زمانه بدون سور وهو ما يعني أنّ القياس يستحق التدقيق.

هكذا لم تحصل لدينا معلومات واضحة عن سور المدينة وشكلها في العهد الأغلبي، لكن ما يمكن أن نستنتجه من خلال بعض الإشارات الواردة في المصادر، أنّ إبراهيم الثاني لم يبن سور رقادة، ويرجع ذلك ربّما إلى أنّ القصور كانت محاطة بأسوار حصينة للدفاع بوجه أيّ قوات تحاصرها، مع امكانية توسيع المدينة وهو ما حصل فعلًا، إذ توسعت في عهد زيادة الله (قرابة عشرة آلاف ذراع)، ولنا كمثال سامراء التي لم يعتمد في بنائها أيضًا سور بل كانت مفتوحة لا حدود لها[٦٠].

أمّا سور رقادة الذي تتحدث عنه المصادر فيبدو أنّه لم يُبنى إلاّ قبيل سنتين من قدوم أبي عبيد الله الشيعي أي سنة ٢٩٤هـ/ ٩٠٧م عندما أحسّ زيادة الله الثالث بالخطر، وقد كان سورًا من الطوب والطوابي، ممّا يدّل على السرعة في إنجازه.

كذلك ولئن ذكرت لنا المصادر قصور رقادة، فإنّها اكتفت بالإشارة إلى أسمائها فقط، دون وصف هذه القصور وقاعاتها وأبوابها ودهاليزها وما آلت إليه، إلاّ قصر البحر الّذي تذكر أنّ أحد المهندسين بنى هذا القصر لزيادة الله وأنّه بناه على أربع طبقات، الأمر الّذي أثار إعجاب المهدي الفاطمي حتّى قال: «رأيت ثلاثة أشياء بإفريقية لم أر مثلها بالمشرق، منها هذا القصر»، وهذا الرأي فيه الكثير من المبالغة، فقد أقيمت واجهة قصر «التاج» في بغداد على خمسة عقود[٦١].

وبشكل عام فإنّ ما يمكن استنتاجه من خلال قراءتنا للمصادر التاريخية هو أنّ رقادة مدينة أميرية خطّطت على الرسم الملكي في توزيع قصورها وبركها وبساتينها، وجامعها، وميدانها، وقد مثّل قصر الفتح نواتها الأولى، ثم أخذت القصور الأميرية تتزاحم فيها حتّى مثّل قصر العروس آخر قصورها. ولم يكن يحيط بالمدينة سور في البداية ثم حدّدت بسور في فترة لاحقة. وهذا النمط من التعمير نرى شبيهًا له في سامراء. فماذا تبقّى من معالم رقادة اليوم؟ للإجابة عن هذا السؤال سوف نحاول استفهام علم الآثار علّه يساعدنا على إعادة النّظر في المصادر واستنطاقها من جديد، توضيحًا للإشكالية المطروحة حول مفهوم المدينة الأميرية.

٥٧. القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص١٥٧.
٥٨. فوزي محفوظ، عمارة الخلفاء، ص٢٨٨.
٥٩. النويري، نهاية الأرب، ج٢٤، ص٦٩.
٦٠. فوزي محفوظ، عمارة الخلفاء، ص٢٤٣؛ Northedge, *The Historical Topography of Samarra*, p. 97-132.
٦١. بن الأبّار، كتاب الحُلّة السِّيراء، ص١٧٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٥؛ أسماء عمارة، البلاط العبّاسي، ص١٨٥.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

ماذا تبقّى من معالم مدينة رقادة؟

لا شكّ أنّ مآثر مدينة رقادة تُعتبر من الشواهد الأكثر وثوقًا للدلاّلة على صفتها، ولو أنّ العمارة المتبقيّة منها تعدّ قليلة، فقد ساهمت العديد من العوامل في زوال معالمها، منها ما هو مرتبط بالظروف الطبيعية، فلقد أورد ابن عذاري في ذكره لحوادث سنة ٣٠٨هـ/ ٩٢٠م، أنّ أمطارًا كثيرة نزلت في هذه السنة بالقيروان ورقادة هدّمت المباني فاضطرّ عبيد الله إلى استعجال التنقل[٦٢]. أضف إلى ذلك المعارك والغزوات، فقد أشار الداعي إدريس إلى تهدّم قصر البحر في معركة أبي يزيد حيث «أطلق البربر النّار في القصر وأحرقت خشبه وتكلّس الرخام وانهدم القصر»[٦٣].

ويورد البكري أيضًا أنّ المعزّ الفاطمي أمر معدّ بن اسماعيل حوالي سنة ٣٤٢هـ/ ٩٥٣م بإجراء المحاريث عليها فهدّم منازلها ولم يبق منها غير بساتينها[٦٤]، أي أنّه خرّب آثارها. ورغم الشكوك التي يمكن أن تُساق حول هذه الرواية – وذلك بحكم أنّ منازل رقادة تواصل ذكرها وسكناها من قبل الأمراء الصنهاجيين إلى سنة ٤٤٣هـ/ ١٠٥١م، فترة العزوة الهلالية، كما كانوا طيلة هذه السنين ينزلون بقصورها ويرسلون منها الهدايا إلى الخلفاء الفاطميين بالقاهرة ويوجهون منها الحملات العسكرية إلى المغربين الأوسط والأقصى[٦٥]، وهو ما أشارت إليه المصادر في العديد من المناسبات – فإنّه لا بدّ كذلك من التذكير بتعرّض رقادة لغزوة الأعراب الهلاليين، في سنة ٤٤٦هـ/ ١٠٥٤م، وقتلهم لخلق كثير من أهل رقادة والمنصورية[٦٦]. كما وصف الإدريسي رقادة في القرن ٦هـ/ ١٢م بأنّها خراب ولا ينتظر جبرها[٦٧].

لكن رغم كلّ هذه الظروف ورغم ما طغى على الكتابات المتعلقة بالمدينة من مبالغات في وصف خراب منازلها، فقد ظلّت بعض معالمها قائمة، كما ساهمت الحفريات الأثرية في الكشف عن بعض آثارها، وهي متنوعة: ففيها البرك المائية وفيها القصور الأميرية (صورة ١)، أمّا السور والجامع والميدان فقد زالت جلّ معالمها، لكن يمكن للحفريات الأثرية أن تكشف عن آثارها في المستقبل.

فلقد حافظت رقادة على مجموعة من خزّانات المياه، المشيّدة بمواد صلبة، ومن أهمّها فسقية البحر التي أشارت إليها المصادر والمنسوبة إلى زيادة الله الثالث، وهي عبارة عن حوض مستطيل الشكل غير منتظم (صورة ٢)، قدّر طوله بحوالي ١٨٠م في حين يتراوح عرضه بين ١٣٠م و٩٠ م، وقدّرت مساحته الجملية بـ١٩٠٠٠م٢. وقد دعّم سوره بأكتاف نصف دائرية داخلية وخارجية (٩٦ دعامة من الخارج و٩٢ من الداخل)، ويصل ارتفاعه العام إلى حوالي ٣م،

٦٢. ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص١٨٤؛ فوزي محفوظ، عمارة الخلفاء، ص٢٩٠.
٦٣. الداعي إدريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص٢٨٣.
٦٤. البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٦٧٩.
٦٥. محمد الشابي، «رقادة»، ص٦٤.
٦٦. النويري، نهاية الأرب، ج٢٤، ص١٢٠.
٦٧. الإدريسي، نزهة المشتاق، ص١٤٧.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

أمّا طاقة استيعابه فقد قدّرت بـ٠٤٠ ,٦٠ م٣[٦٨]. وقد حظيت الفسقيات الموجودة اليوم برقادة بدراسات دقيقة أحيانًا وذلك من قبل بعض الدارسين المستشرقين والعرب[٦٩].

أمّا القصور فلم يقع التّعرف منها إلاّ على قصر البحر، وعلى ما اصطلح على تسميته بقصر الصحن، إلى جانب بقايا مبنى آخر نعتقد أنّه قصراً وهو مشيّد بالطوب، ويقع في الجهة الجنوبية الغربية لقصر الصحن (صورة ٤).

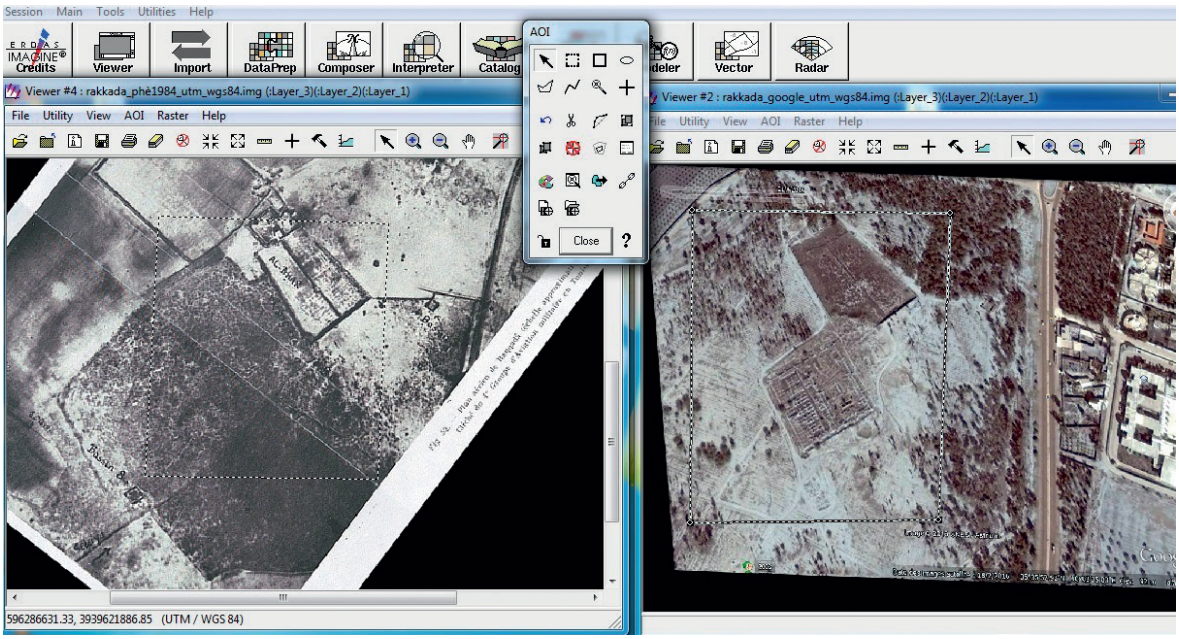

صورة ١. صورة القمر الصناعي لرقادة ولأهمّ المعالم المتبقية فيها (٢٠١٦)، مع صورة أخرى جويّة لرقادة قبل الحفريات.
Solignac, « Recherches sur les installations hydrauliques », p. 238, fig. 52.

بالنسبة لقصر البحر فقد تهدّم في معركة صاحب الحمار مثلما أشار إلى ذلك ابن الأبّار، وزالت جلّ معالمه، كما أقام فوقه الشيحاوي (الحارس) في فترة الاستعمار برجًا اتخذه سكنًا، وهو يتوسط الضلع الشمالي لفسقية البحر (صورة ٣)، ومن هنا جاءت نسبته إليها. وقد تمكّن جورج مارسي من الكشف عن ثلاثة غرف مبلّطة بالفسيفساء، نسبها إلى العهد الأغلبي مشيراً إلى أنّ طريقة صنعها وأسلوب زخرفتها، يكشفان بوضوح عن تأثّرها العميق بالفنّ المسيحي المحلّي[٧٠].

وقد رفض فوزي محفوظ هذه الفكرة، على أساس فرضية أن تكون هذه الفسيفساء من أصول بيزنطية، وقد قع إعادة استعمالها بحكم إنتمائها إلى فترة أسبق من الحوض الكبير ومن الأساسات التي أقيم فوقها برج الشيحاوي، كما

٦٨. فوزي محفوظ، عمارة الخلفاء، ص٢٨٨.
٦٩. Solignac, « Recherches sur les installations hydrauliques », p. 250-251 ; Mahfoudh *et al.*, *L'histoire de l'eau*, p.29 ; منى كمون، رقادة من التأسيس إلى الإضمحلال، ص٧٥-٨٦.
٧٠. Marçais, *L'architecture musulmane d'Occident*, p. 28 ; Marçais, « Rakkada ».

© IFAO 2026

صورة ٢. فسقية البحر.
تصوير الباحثة، ٢٠١٨.

صورة ٣. برج الحارس الّذي أقيم فوق قصر البحر وقاعات الفسيفساء.

صورة ٤. بقايا مبنى مشيّد بالطوب.

© IFAO 2026

أنّ الزخرفة ذات اللّون الواحد أو المتعدّدة الألوان، إلى جانب المكعبات الحجرية التي صنعت منها هذه الفسيفساء تكشف بوضوح عن طابعها الكلاسيكي، أضف إلى ذلك أنّ مستوى الأرض في العهد الأغلبي يرتفع بستين سنتيمترًا. وبناء على ذلك فهو يرى أنّ تحليل أسلوب الزخرفة إلى جانب مستوى التبليط، يمكّننا من أن ننسب هذه الفسيفساء إلى العصر القديم المتأخر، كما يشهدان كذلك على وجود مبنى قديم أقيمت فوقه عاصمة الأغالبة، لا سيما وأنّ عملية السبر الأثري التي أجريت في أواخر الثمانينيات تحت البرج المطلّ على فسقية البحر، والتي لم تنشر نتائجها بعد، قد كشفت عن وجود معلم روماني شيّدت أسسه من الدبش على الطريقة الرومانية (*Opus incertum*)، وهي تأخذ اتجاهًا مغايرًا لفسقية البحر ولقصر الصحن المشيّد بالطوب، الذي كشف عنه محمد الشابي[٧١]. والّذي يعتبر بلا شك من أشهر مآثر رقادة اليوم، إذ يمثل نموذجًا للتجربة المعمارية للقصور الأغلبية في رقادة، والتي يمكن من خلالها أن نتعرف على نسبة الخصوصية في نشأة المدينة الأميرية في إفريقية، وهو ما لم نتوصل إليه من خلال قراءتنا للنصوص التاريخية.

قصر الصحن: هل كان مجرّد قصر أم مركب من القصور؟

إنّ ما اصطلح على تسميته بقصر الصحن، هو من أشهر قصور رقادة، ويمكن أن يوفرّ لنا معطيات أثرية تمكّننا أكثر من أيّ معلم آخر من التعرف على النموذج الذي جسّمته رقادة بالنسبة لكّل مدينة أميرية سابقة أو مُقبلة، وذلك على الرغم ممّا يعانيه اليوم من مشاكل تتعلق بالحفظ والصيانة، لا سيما وأنّ الحفريات التي أجريت في الستينيات من القرن الماضي والتي أشرف عليها المعهد الوطني للتراث برئاسة محمد مسعود الشابي قد مكّنت من الكشف عن كامل حدود القصر، وعن قسم كبير من أجزائه. ومن خلال أعمال التنقيب أمكن رسم المخطط العام للقصر وخاصة الجدران الخارجية (شكل ١). ويبدو أنّ الأغالبة أدخلوا تغييرات جوهرية على القصر، على نحو جعله يمثل أحد أهمّ القصور التي شيّدوها في رقادة، ولعلّ هذا ما يفسّر اختيار عبيد الله المهدي له دون سائر قصور رقادة.

اسم القصر غير مضبوط أو مثبّت بنقيشة، وإنّما هذه التسمية أطلقها الشابي على القصر مستندًا في ذلك إلى نص ابن عذاري، الذي جاء فيه أنّ الخليفة عبيد الله المهدي لما همّ بقتل الداعية أبي عبد الله الشيعي وأخيه أبي العبّاس، أمر عَرُوبة بن يوسف الملوسيّ وجبر بن نُماسب الميلي «أن يكمنا خلف قصر الصحن، فإذا مرّا بهما طعنوهما بالرماح حتى يموتا»، فكمنا لهما هناك مع جماعة من كتامة، ونفّذا فيهما عملية القتل، «ومكثا صريعين على صف الحفير المعروف بالبحر» ويشير الشابي إلى أنّ الحفريات الأثرية أثبتت بالفعل أنّ مؤخرة هذا القصر أي

٧١. Mahfoudh, *Architecture et urbanisme*, p. 102-103; Mahfoudh *et al.*, *L'histoire de l'eau*, p. 31-32؛ فوزي محفوظ، عمارة الخلفاء، ص٢٨٨.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

(الزاوية الشمالية الشرقية) تلتصق بالزاوية الجنوبية الغربية لفسقية البحر، ويصل بينهما مجرى مائي يبلغ طوله حوالي المترين (صورة ١)[٧٢]. ولو أنّ الفسقية لا تلتصق التصاقًا تامًا بالقصر.

ومهما يكن من أمر التسمية، فالذي يشدّ الانتباه حقًا هو أنّ القصر يبرز في شكل كتلة معمارية تتألف من وحدتين متلاصقتين لهما نفس الحجم، يعزلهما جدار، ولم ينجز تخطيط المبنيين بشكل متشابه متناظر. فهل يكون هو ذاك قصر الصحن الّذي أشارت إليه المصادر؟ ألسنا أمام مركب من القصور؟ وهذا الاحتمال هل له ما يؤيده من الناحية الأثرية؟ وإلى أيّ حدّ يمكن أن يفيدنا هذا القصر بمعلومات أساسية عن المدينة الأميرية في رقادة التي لا نزال نجهل الكثير عنها؟ وهو ما سنحاول الإجابة عنه دون غيره من المسائل الإنشائية والزخرفية المتعلقة بالقصر أو بالمركب.

يُمثل المعلم بناء غير منتظم وهو عبارة عن مستطيل طوله ١٠٤م وعرضه ١٠٢م، أما اتجاهه العام فهو شمال–جنوب (شكل ١). وهو مبني بالطوب، ومحاط بجدار ضخم تدعمه أبراج على شكل ثلاثة أرباع الدائرة في الأركان، ونصف دائرية في بقية الجدران. وله مدخل وحيد يقع في الواجهة القبلية (جنوب شرقي)، وآخر ثانوي فتح في الواجهة الشمالية الشرقية. أمّا من الداخل فيتميّز المعلم بانقسامه إلى جزئين وفقًا لمحور شمالي جنوبي. في الناحية الشرقية يوجد الجزء المخصّص للاستقبال، أمّا الجزء الغربي من المعلم فهو عبارة عن مجموعة من الدور المنتظمة حول ساحات صغرى. وقد بيّنت الأبحاث والتنقيبات الأثرية أنّ المعلم قد مرّ بثلاث مراحل من البناء[٧٣]. والتي تترجم حسب رأينا واستنادًا لما اتضح لنا من المعاينة الميدانية عن جملة من القصور المتتابعة والمتلاصقة وهي على التوالي:

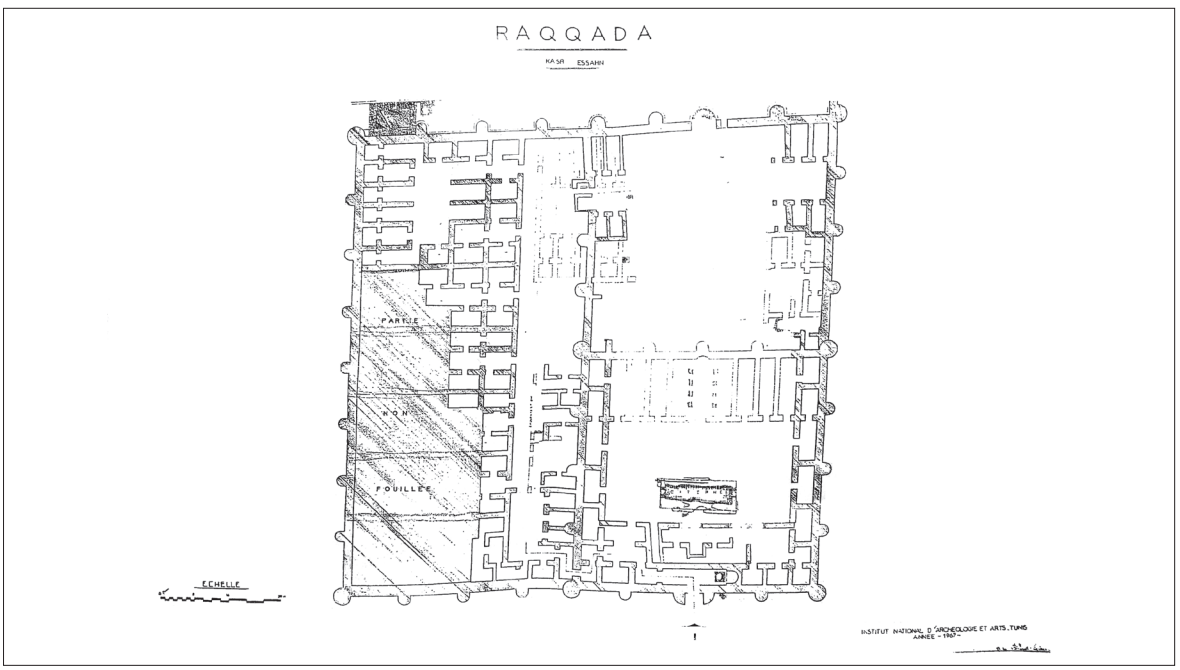

شكل ١. المعهد القومي للآثار والفنون، تونس، ١٩٦٧. عن محمد الشابي، «تقرير مختصر حول الحفريات الجارية برقادة»، ص٣٨٧.

٧٢. ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص١٦٤؛ محمد الشابي، «تقرير مختصر»، ص٣٩٠–٣٩١، انظر صورة ١.

٧٣. محمد الشابي، «تقرير مختصر»، ص٣٨٩–٣٩٠؛ فوزي محفوظ، عمارة الخلفاء، ص٢٨٨–٢٨٩؛ Arnold, *Islamic Palace Architecture*, p. 4.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

القصر الأول

يمثل الجزء الأصلي من المعلم (شكل ٢)، وهو يقع في القسم الجنوبي الشرقي، أجريت حفريات أثرية فيه ولكّنها لم تستكمل في أقسام عديدة منه (شكل ٣)، ولا تزال بقاياه ماثلة للعيان، وهو مربّع الشكل قياس كلّ ضلع فيه حسب الشابي ٥٣م، لكّن الأرجح هو ٥٤م، وهو القياس العادي للذراع السوداء العبّاسيّة[٧٤]. ويتميّز بجداره الخارجي المحصّن، الذي يحتوي على أبراج على شكل ثلاثة أرباع الدائرة تحتل زوايا المبنى (صورة ٩)، ونصف دائرية في بقية الجدران. وقد أقيمت البوابة الوحيدة في وسط الجدار القبلي وهي محفوفة ببرجين يمثلان ربع الدائرة (شكل ٥، وصورة ٦). هذا النمط من المداخل له جذور رومانية، كما نجده في قصر الخرانة في الأردن (شكل ٤، وصورة ٥)، هذا ما أشارت إليه الدراسات[٧٥]، وما لا حظناه أثناء زيارتنا الميدانية لكلا القصرين. وتفضي البوابة إلى دهليز يقودنا في اتجاه اليسار إلى سقيفة منعطفة تفضي بدورها عن طريق سقيفة ثانية إلى الصحن (الصورتان ٧ و٨). أمّا إلى اليمين، فإنّ الدهليز ينتهي بحنية على شكل محراب وأمام المحراب ماجل للماء لا تزال آثاره باقية (صورة ١٠).

يفضي المدخل الوحيد والمنكسر إلى صحن مبلّط بالآجر المشوي (صورة ١٢)، يتوسطه صهريج مبني بالحجارة (صورة ١١)، وتتوزع من حوله الغرف المستندة إلى جدار السور وهي على نمطين: مزدوجة (شكل ٦) أي غرفتان تتصلان ببعضهما، ولهما باب واحد، أو بسيطة (شكل ٧) أي غرفة واحدة مستقلّة، كما تُصنّف أيضًا حسب الشكل إلى غرف مربّعة وأخرى مستطيلة، ومن الملاحظ أيضًا أنّ غرف الجانبين الشرقي والغربي متشابهة ومتناظرة فالغرف المزدوجة في هذا الضلع تقابل مثيلتها في الضلع الآخر، ونفس الشيء بالنسبة للغرف البسيطة، كما أنّها متشابهة من حيث المساحة أيضًا، ويشير محمد الشابي[٧٦]، إلى أنّ الحفريات قد كشفت عن أسس رواق يتقدم الغرف، وأنّه كان محمولًا على أكتاف مبنية، لكن لم يبق له أيّ أثر اليوم.

أمّا الواجهة الشمالية فقد خصّصت لقاعة العرش، عمقها ١٢،٥م وعرضها ١٣م[٧٧]، وتتكون من ثلاث بلاطات أوسعها البلاطة الوسطى، وآثار هذه البلاطات لا تزال واضحة للعيان (صورة ١٣)، وتنتهي هذه القاعة في مؤخرتها بحنية تشبه المحراب (الصورتان ١٥ و١٦)، وقد تبيّن لنا من الاستكشاف الأثري أنّها لا تشتمل على حائط واجهة عكس ما ورد في المخطّط، وعلى خلاف القاعات المجاورة لها، (الشكلان ٨ و٩ وصورة ١٤) وهو ما جعلنا نعتقد بأنّها تمثل قاعة عرش بازيليكية على شكل إيوان، كالّتي أشار إليها جربار في قصر المشتى (شكل ١٠) وفي دار الإمارة بالكوفة (شكل ١١)[٧٨]، وبهذا الشكل تكون قد ألّفت بين تيّارين فنيّين: التيّار الفنّي المتوسطي والتيّار الفنّي السساساني، وهو أمر لن يتضح إلاّ بالأسبار الأثرية.

٧٤. قالتر هنتس، المكاييل والأوزان الإسلاميّة، ص٨٣؛ Lézine, « Sur deux châteaux musulmans d'Ifriqīya », p. 89-90.

٧٥. Djelloul, 1999, p. 41; Arnold, *Islamic Palace Architecture*, p. 7.

٧٦. محمد الشابي، «تقرير مختصر»، ص٣٩٠.

٧٧. Lézine, « Sur deux châteaux musulmans d'Ifriqīya », p. 91.

٧٨. Grabar, *La formation de l'art islamique*, p. 234-235.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

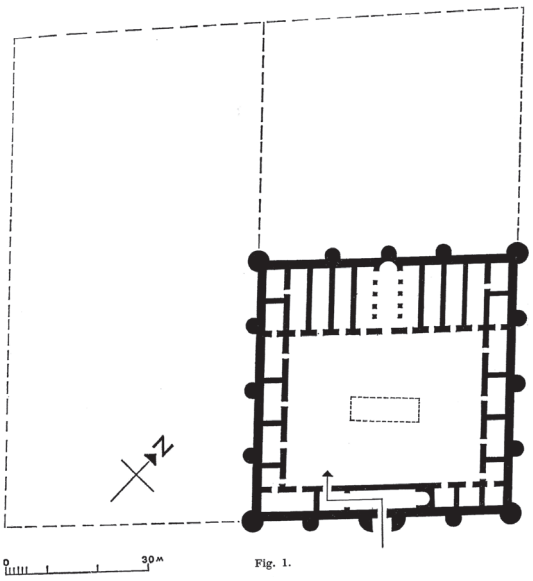

شكل ٢. مخطّط القصر الأول عن ليزين.
Lézine, « Sur deux châteaux musulmans d'Ifriqīya », p. 89, fig. 1.

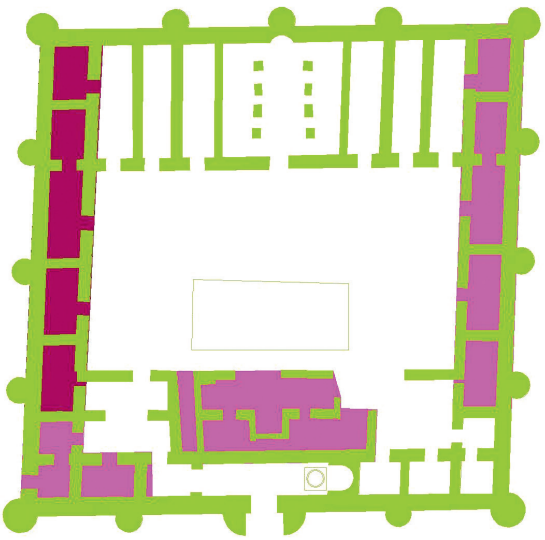

شكل ٣. مخطّط يبرز لنا الأقسام التي لم يتم التنقيب فيها والأقسام التي تمّ التنقيب فيها جزئيًا.

لا يفوتني أن أتوجّه بجزيل الشكر إلى الباحثة هيفاء اللّواتي على مساعدتها على اعادة رسم التخطيط الأول، وتوضيح بعض النقائص فيه تبعًا لما بيّناه لها.

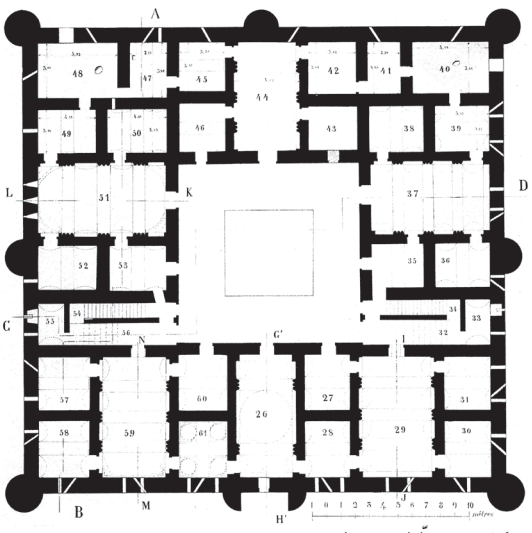

شكل ٤. مخطّط قصر الخرانة.
Creswell, *Early Muslim Architecture* 1, 2 , p. 98, fig. 60.

صورة ٥. قصر الخرانة: الواجهة والمدخل المحفوف ببرجين على شكل ربع دائرة.
تصوير الباحثة، ٢٠٠٥.

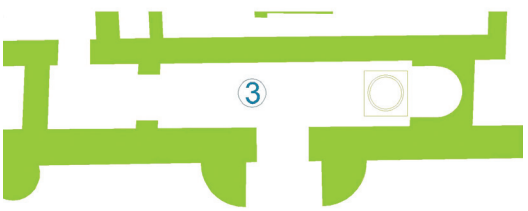

شكل ٥. رسم تفصيلي لمدخل قصر رقادة الأول والدهليز.

صورة ٦. رقادة: الواجهة القبلية للسور الخارجي والمدخل المحفوف ببرجين على شكل ربع دائرة.
تصوير الباحثة، ٢٠٠٥.

© IFAO 2026

صورة ٧. مدخل القصر والدهليز.
عن محمد الشابي، «تقرير مختصر حول الحفريات الجارية برقادة»، ص٣٨٦.

صورة ٨. مدخل القصر والدهليز.
تصوير شخصي ٢٠١٨.

صورة ٩. برج الزاوية الجنوبية الشرقية.

© IFAO 2026

صورة ١٠. ماجل الدهليز.

صورة ١١. الصهريج الذي يتوسط الصحن.

صورة ١٢. بقايا من الآجر المستخدم في تبليط الصحن.

© IFAO 2026

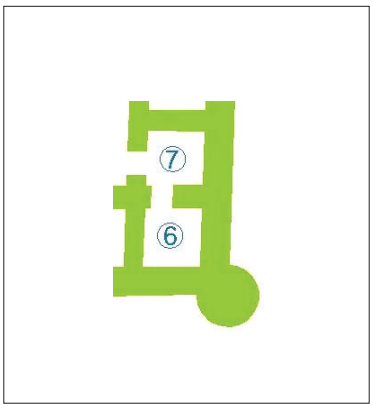

شكل ٦. غرفة مزدوجة.

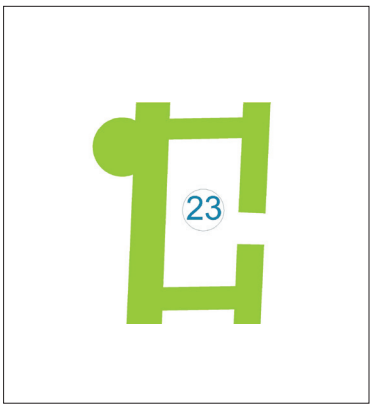

شكل ٧. غرفة بسيطة.

وعمومًا فإنّ هذا الصنف من قاعات العرش ذات الثلاث بلاطات وفي مؤخرتها محراب، له جذور متوسطية قديمة، كما نرى له شبيهًا في القصور الأموية الصحراوية: مثل قصر خربة الميناء، حمّام قصير عمرة (صورة ٢٠)، مدينة عنجر، والتي تميّز أحد قصورها باحتوائه على قاعتين شبيهتين بقاعة رقادة واحدة في الشمال وأخرى في الجنوب، وكذلك قصر المشتى، مع بعض التحوير، فقد تميّزت قاعة العرش فيه باحتوائها على ثلاثة محاريب بدلًا من محراب واحد (شكل ١٠). ومن المؤكد أنّ هذا الصنف من القاعات هو مرتبط بنظام المراسم وما يفرضه من آداب وتشريفات.

وتحفّ بهذه القاعة من كلّ جهة قاعتان موازيتان لها، في نفس عمقها لكّنهما تختلفان عنها من حيث الاتساع، وهي قاعات في غاية البساطة يغلب عليها الامتداد الطولي أكثر ممّا يغلب عليها العرض. ولا تتصل هذه القاعات ببعضها أو بالقاعة الرئيسية إلاّ بواسطة الصحن الذي تفتح عليه (الشكلان ١٢ و١٣، والصور ١٧ و١٨ و١٩). وإلى جانب القاعتين الموازيتين لقاعة العرش من كلّ جهة قاعة ذات مقصورة صغيرة. هذه القاعات المتتالية قد تكون استغلت مخازن، أو مثلما ذهب إلى ذلك جربار في دراسته للقصور الأموية لتغيير الملابس قبل بدء بعض الاحتفالات، أو لحفظ الآلات الملوكية، والنقود والهدايا والمأكولات وكلّ ما يقتضيه نظام الاحتفالات[٧٩].

أمّا غرف الزاوية الجنوبية الشرقية فقد خصّصت حسب ما أشار إليه محمد الشابي للاغتسال، حيث فرشت أرضيتها بالملاط المستعمل في تبليط الصهاريج، كما أحيطت جدرانها بمصطبة صغيرة للجلوس، أمّا الغرفتان الواقعتان بالزاوية الجنوبية الغربية فقد خصّصتا كمرحاض[٨٠].

٧٩. Grabar, *La formation de l'art islamique*, p. 208.

٨٠. محمد الشابي، «تقرير مختصر»، ص٣٩٠.

© IFAO 2026

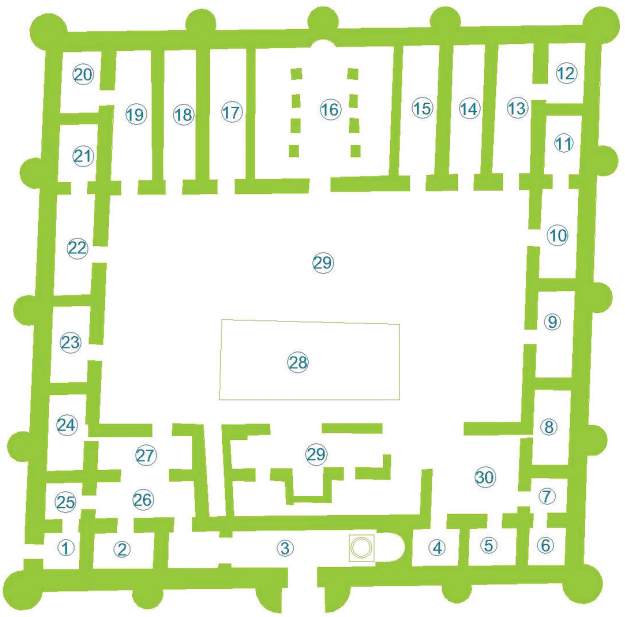

شكل ٨. قاعة العرش كما وردت في المخطّط الأصلي.

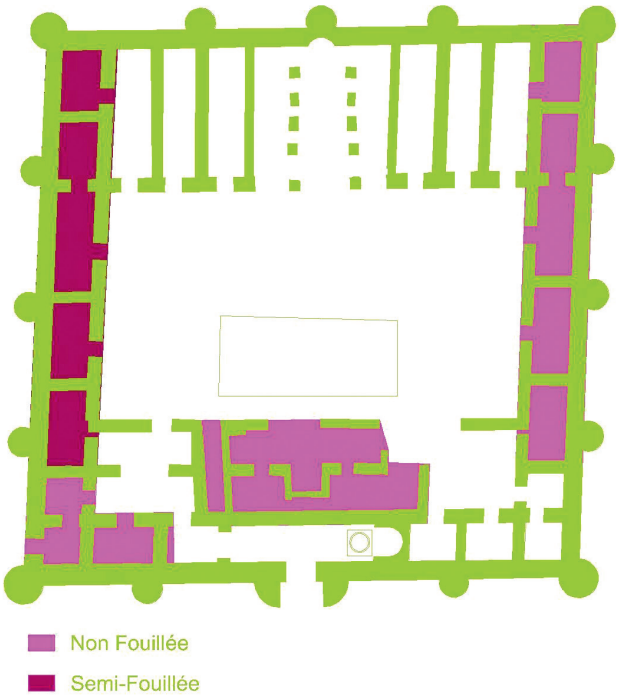

شكل ٩. الشكل المقترح لقاعة العرش.

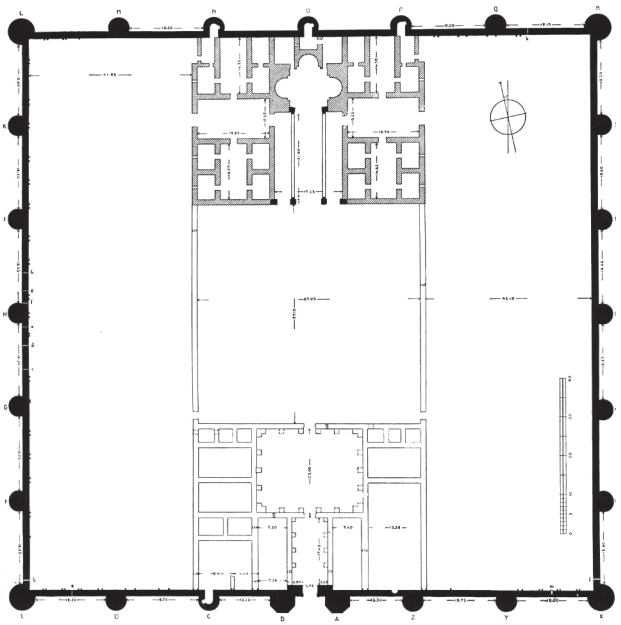

شكل ١٠. مخطّط قصر المشتى عن كرزول. قاعة عرش تجمع بين الشكل المتصالب والبازيليكي لا تشتمل على حائط واجهة وتنتهي بثلاثة محاريب.

Creswell, *Early Muslim Architecture* 1, 2, p. 579, fig. 630.

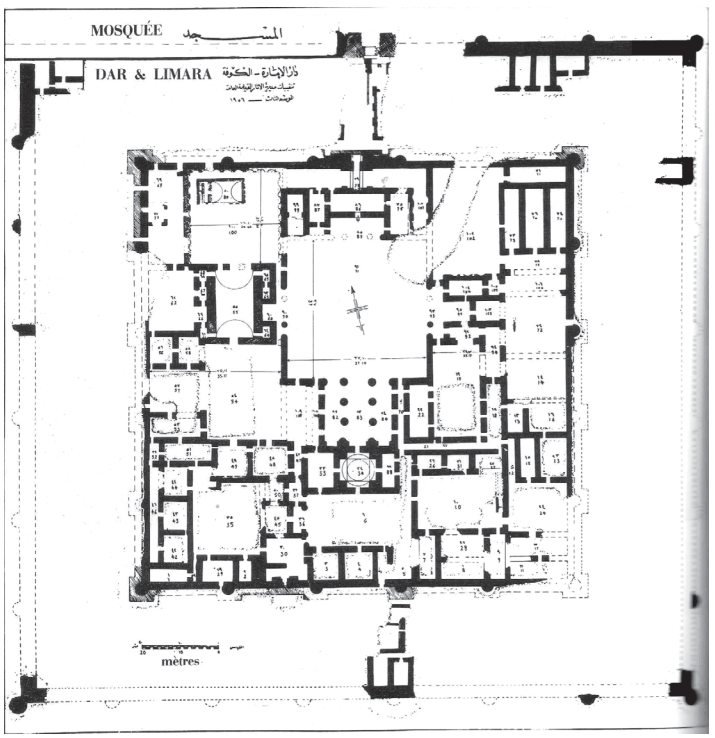

شكل ١١. مخطّط دار الإمارة بالكوفة.

Grabar, *La formation de l'art islamique*, p 236, fig. 108.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

صورة ١٣. قاعة العرش ذات الثلاث بلاطات.

صورة ١٤. صورة توضيحية لعدم احتواء قاعة العرش على حائط واجهة.

صورة ١٥. حنية قاعة العرش (٢٠٠٥).

صورة ١٦. الحنية الغائرة والبرج النصف الدائري (٢٠١٨).

خضع المعلم للتأثيرات السورية في مستوى الشكل العام وشكل قاعة العرش، ولكّنه تبنّى التقاليد العبّاسية في مستوى مادة البناء وفي مستوى استخدام المقياس العبّاسي بدلًا من المقياس الروماني البالغ ٣٥م والمشترك بين جل القصور الأموية[٨١]، إضافة إلى استعمال المدخل المعقوف أو المنكسر والّذي يعدّ عودة إلى التقاليد المحلّية البونية القديمة[٨٢]. وقد لاحظنا عدم وجوده في القصور الأموية والعبّاسيّة، عدا في منازل المتوكليّة (شكل ١٤).

أمّا وظيفة القصر فهي غير واضحة ولكن يبدو أنّه لم توكل إليه وظيفة سكنية، وقد يكون استغلّ كمقر إداري أو مقرّ استقبال. لكّن شكله لم يبق ثابتًا بل حدثت فيه تبدلاّت في زمن لا يمكن تحديده، سيما وأنّ التنقيب فيه لم يستكمل خلافًا لما ورد في المخطّط (شكل ٣)، والذي اعتمد في إنجازه على مبدأ التناظر كما اتضح لنا من المعاينة الميدانية.

٨١. فوزي محفوظ، عمارة الخلفاء، ص١٧٣–٢٠٠.
٨٢. محمد حسين فنطر، الحرف والصورة، ص١٥٨.

© IFAO 2026

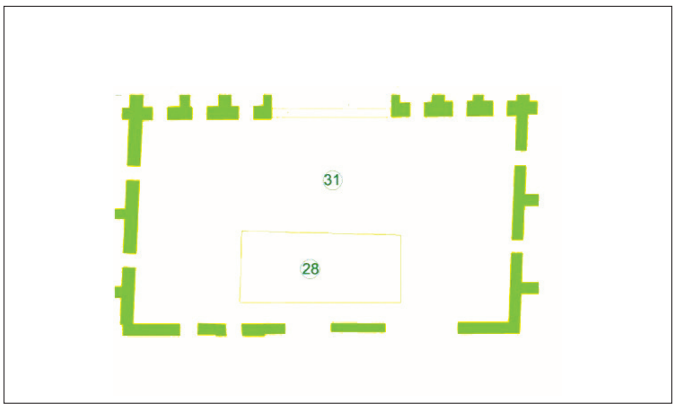

شكل ١٢. رسم توضيحي للصحن والقاعات المنفتحة عليه.

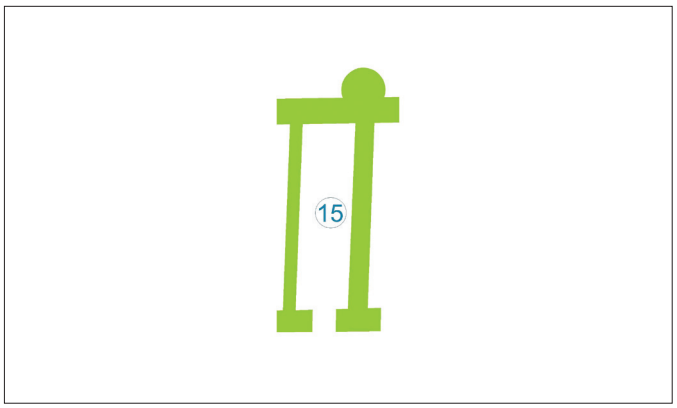

شكل ١٣. رسم للقاعة الجانبية المجاورة لقاعة العرش.

صورة ١٧. قاعة العرش والقاعة المجاورة لها.

صورة ١٨. القاعتان الجانبيتان المجاورتين لقاعة العرش.

صورة ١٩. القاعتان الجانبيتان والبرج النصف دائري.

صورة ٢٠. قصير عمرة: القاعة البازيليكية.
تصوير الباحثة، ٢٠٠٥.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

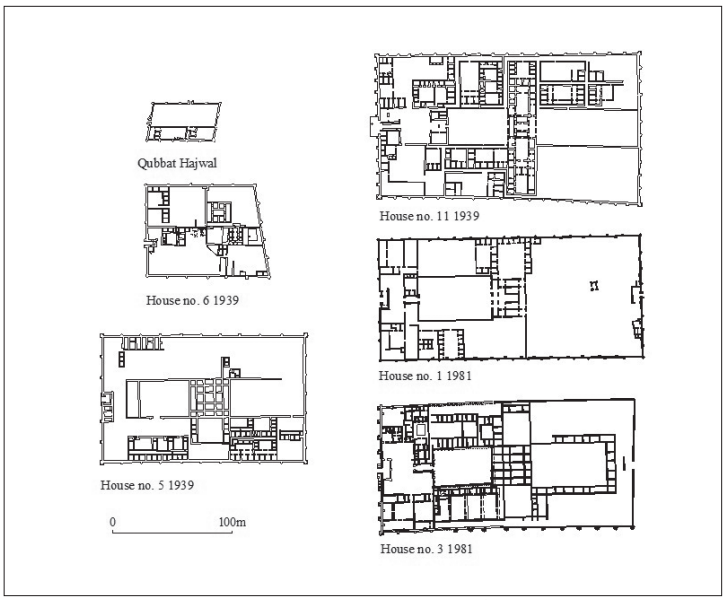

شكل ١٤. تخطيط منازل المتوكليّة عن نورثادج.

وقد استبعد ليزين أن يكون هذا القصر هو قصر الصحن مثلما ذهب إلى ذلك محمد الشابي وتبعه في ذلك مارسي، واعتبر أنّ المقصود بالصحن ليس الصحن الداخلي للقصر وإنّما الساحة التي تسبقه كما هوالشأن بالنسبة لقصر الأمير إبراهيم الثاني بسوسة، الذي كان يوجد أمامه فضاء فسيح، وقصر ابن طولون الذي شيّده في القطائع، إلى جانب الساحة الفسيحة التي كانت تفصل بين قصري المهدي وابنه القائم في المهدية، وبناءً على ذلك فهو يرى أنّه لا بدّ من البحث عن قصر الصحن وتحديد موضعه استنادًا إلى الساحة الأمامية التي تتقدم واجهته، وليس استنادًا إلى صحنه الداخلي. كما حاول أن يرجع هذا القصر في البداية إلى فترة الولاّة الأمويين، أي كمقرّ ثانوي لحكّام القيروان، لاسيما وأنّ الموقع كان متنزهًا للأغالبة قبل أن يستقروا فيه، لكن تبنّي المهندس للذراع الهاشمية جعله يعدل عن هذا الافتراض، ويذهب إلى أنّ القصر الأول إنّما يعود إلى فترة الولاّة العبّاسيّين، وأنّه إذا ما أخذنا بعين الاعتبار قاعة العرش ذات التخطيط البازيليكي، فإنّه يمكن أن نرجعه إلى فترة أسبق من تأسيس بغداد، أي عندما كانت الكوفة مقرًّا للخلافة العبّاسيّة، وعلى هذا الأساس يكون إبراهيم الثاني قد اتخذ بناءً كان موجودًا مسبقًا كي يكون نواة قصره الأول، فقام بمضاعفة مساحة القصر العبّاسي نحو الشمال، وبناءً على ذلك فهو يرى أنّ قصر الفتح إنّما ينطبق على المرحلة الثانية من القصر الذي قام الشابي بالكشف عنه[٨٣].

إنّنا رغم ما يمكن أن نقرّ به من صعوبة تحديد إن كان القصر الأول يعود إلى فترة الولاّة أم لا، فإنّنا نعتقد أنّه شيّد في زمن إبراهيم الثاني، الّذي تنسب إليه المصادر أغلبية القصور المشيّدة في رقادة، وقد تعرّض لتوسعة غيّرت من شكله ومن اسمه.

٨٣. Lézine, « Sur deux châteaux musulmans d'Ifriqīya », p. 93-95؛ حسن حسني عبد الوهاب، ورقات عن الحضارة العربيّة، ج٢، ص٥٩-٦٠.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

القصر الثاني

استنادًا إلى الحفريات الأثرية التي جدّت في الستينيات وما أفرزته من نتائج، يبدو أنّ القصر الأول قد شهد توسعة في اتجاه الشمال، حيث وقع الاحتفاظ بنواته الأولى وهدم الجناح الشمالي الذي يقابل الواجهة، مع إضافة ملحق جديد له نفس المقاييس تقريبًا تدعمه أبراج (شكل ١٥). وبناء على ذلك يمكن القول بأنّ القصر الأول قد تضاعف حجمه وذلك بمدّ قسم ثان له نفس أبعاده على طول المحور الأصلي، وبذلك يكون قد توسّع في اتجاه الطول وهو ما أعطاه مظهرًا جديدًا ومميّزًا، يتمثل في بناء مستطيل. وهذه التوسعة نجد شبهًا لها في مقارنة تخطيط هذا القصر، مع ما جدّ في جامع الخليفة المنصور ببغداد عندما أعاد الرشيد بناءه بالآجر والجصّ ووسّعه فيما بين سنتي (١٩٢-١٩٣هـ/ ٨٠٨-٨٠٩م)، وكيف أصبح هذا البناء يعرف فيما بعد باسم الصحن العتيق تمييزًا له عمّا أضيف إليه فيما بعد (شكل ١٦)[٨٤].

وليس من المستبعد أن يكون هو ذاته قصر الصحن الذي ذكر ابن عذاري أنّه يوجد على مقربة من الحفير المعروف بالبحر (صورة ٢١)، خلافًا لما ذهب إليه ليزين، ويبدو أنّه عرف بهذه التسمية في فترة لاحقة، ربّما في العهد الفاطمي. وهذا الاحتمال له ما يؤيده من الناحية التاريخية. فقد جاء ذكره في المصادر في أخبار تتعلق بوصول الفاطميين إلى الحكم، واستنادًا إلى تلك الإشارات يمكن القول بأنّه كان يعرف باسم آخر قبل أن يُطلق عليه اسم الصحن، لعلّه «بغداد» أو «المختار»، وهما القصران اللّذان أشار إليهما ابن الأبّار، خاصة وأنّ قصر البحر قد اشتهر كذلك باسم العروس، وليس من المستغرب أن يكون الفاطميون هم وراء إزالة الإسم الأصلي للقصر لارتباطه بالعبّاسيين، فالمختار والعروس هما إحدى قصور المتوكل، واستبداله باسم آخر مستوحى من شكله المعماري، مثل الصحن أو البحر، لا سيما وأنّ ابن عذاري يذكر أنّ عبيد الله المهدي أمر أن تُقلع من المساجد والمواجل والقصور والقناطر أسماء الذين بنوها وكَتب عليها اسمه[٨٥]، وبالتالي يكون الفاطميون قد فعلوا مع قصر الصحن ما فعلوه مع العبّاسية التي أزالوا اسمها الأصلي واستعملوا لفظ خال من أيّ دلالة سياسية كالقصر القديم، أو قصر القيروان أو قصر الماء[٨٦].

وقد نقلوا في هذه المرحلة مخطّط النواة الأولى مع بعض التحويرات، مثال حافظوا على الصحن المكشوف، وعلى توزيع الغرف والتي جاءت مختلفة من حيث التصميم، كما خصّصت الواجهة الشمالية لقاعة العرش لكّنها جاءت أكثر اتساعًا حيث يبدو أنّه قد وقع التخلّي عن القاعتين الجانبيتين واستبدالهما ببلاطتين أو أكثر من كلّ جهة، كما جاءت حنيتها غائرة وأكثر اتساعًا (الصورتان ٢٢ و٢٣)، ومن المرجّح أنّها كانت تعلوها قبّة لحمل السقف، ويحيط بها من جانبيها الشرقي والغربي إيوان تحف به مقصورتان من كلّ جهة، وربمّا كانت تشكّل فيما بينها شكلاً متصالبًا.

٨٤. يعقوب ليسنر، خطط بغداد، ص٣١٩.
٨٥. ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص١٥٩.
٨٦. فوزي محفوظ، «قصر الماء، العبّاسيّة، القصر القديم»، ص١٤٣.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

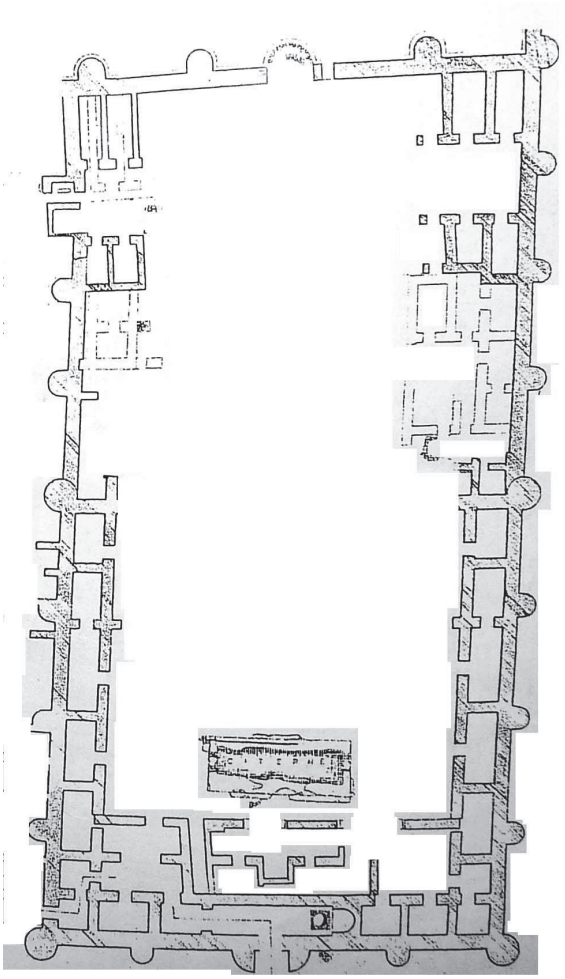

شكل ١٥. مخطّط القصر الثاني.

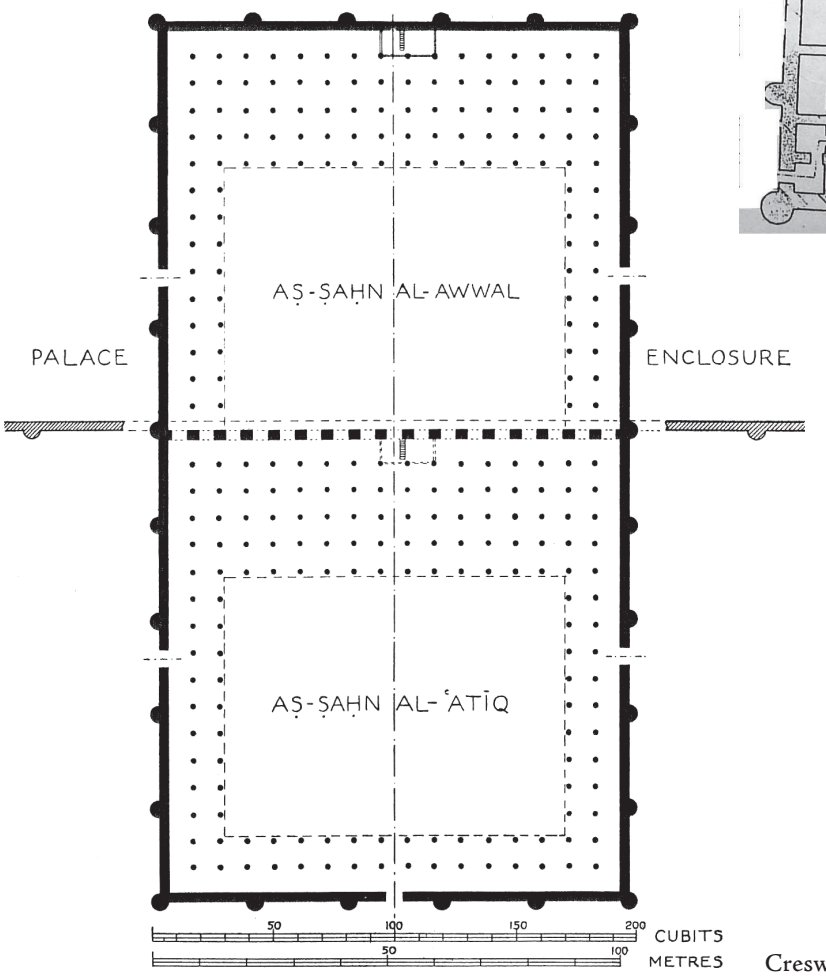

شكل ١٦. مخطّط جامع الخليفة المنصور ببغداد عن كرزول.
Creswell, *Early Muslim Architecture*, p. 34, fig 25.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

صورة ٢١. برج الزاوية الشمالية الشرقية لقصر الصحن القريب من الزاوية الجنوبية الغربية لفسقية البحر.

صورة ٢٢. قاعة العرش الثانية.

صورة ٢٣. حنية قاعة العرش.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

والقاعة المتصالبة نرى شبيهًا لها في قصر المشتى (شكل ١٠)[٨٧]، وفي دار العامة في سامراء، والتي احتوت بدورها على قاعة عرش تتكون من بهو مربّع تعلوه قبّة، ومحاط بأربع قاعات بازيليكية على شكل حرف (T) (شكل ١٧)[٨٨].

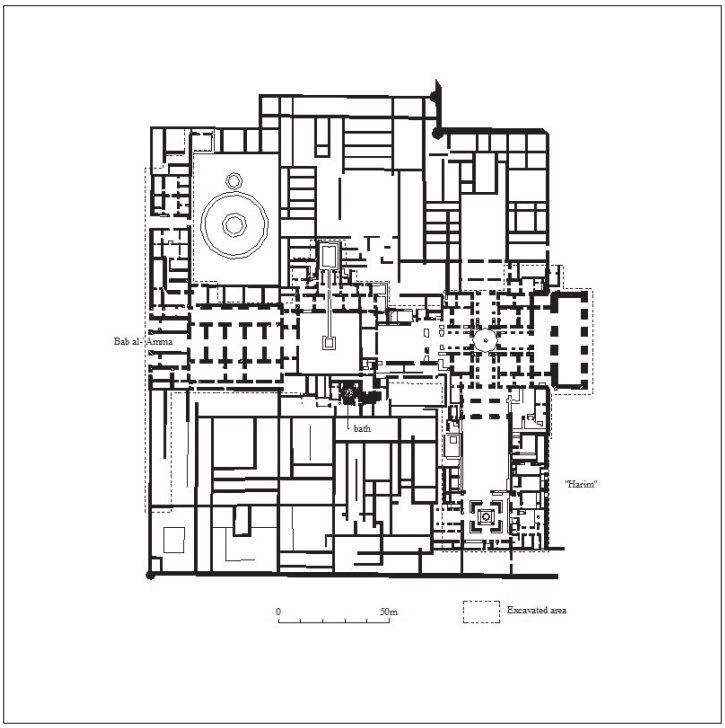

شكل ١٧. تخطيط دار العامة عن نورثادج (قاعة العرش المتصالبة).
Northedge, *The Historical Topography of Samarra*, p. 10, fig. 57.

وقد بقي المدخل الأول هو الباب الرئيسي والوحيد للقصر، في حين أدخلت إضافات وتحويرات على الجهة القبلية، وذلك بأن أضيف إليها ما يشبه الإيوان أو المصلّى خلف الدهليز ومقابل قاعة العرش (الشكلان ١٥ و١٨). على أنّ تأريخ هذا العنصر المضاف هو أعسر من تأريخ الجزء الأصلي، سيما وأنّ الحفريات لم تستكمل في هذا الجزء، ولم تسمح بالتعرّف على المستوى الأغلبي من الفاطمي، فهل أنّ هذه الإضافة جدّت في عهد إبراهيم الثاني، أي في عهد الإمارة الأغلبية؟ أم إنّه تمّ في العصر الفاطمي–الزيري؟ كما أنّه من العسير التعرف على تخطيطه بشكل واضح، لكن مهما يكن من أمر الوظيفة التي نهض بها هذا العنصر، فإنّ تخصيص إحدى الغرف للصلاة يذكرنا بعدد من القصور الأموية والعبّاسيّة التي أنشئت بها مساجد مثل قصر خربة المفجر بفلسطين وهي تقع في واجهة قاعة العرش على غرار رقادة (شكل ١٩)، وخربة الميناء، وقصر الحير الشرقي ومدينة عنجر، والأخيضر بالعراق (شكل ٢٠)[٨٩].

٨٧. انظر شكل ١٠.
٨٨. Northedge, « Analyse du plan », p. 153.
٨٩. Grabar, *La formation de l'art islamique*, p. 201.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

على أنّ التحوير في الجناح القبلي يمكن أن نرى له شبهًا فيما جدّ في رباط سوسة عندما أدّت إقامة درج من أجل إنجاز طابق فوقي إلى طمس الرواق الجنوبي[٩٠]، والّذي احتوى بدوره على مسجد صغير.

وقد أقيم بين جدار الإيوان أو المصلّى والغرف المتصلة به من جهة، وبين جدار سقيفتي المدخل من جهة ثانية مصعدًا لا تزال آثاره بارزة للعيان، ولعلّه يقود إلى سقف الدهليز أو إلى أعلى السور وبرجي الباب. كما فتح باب صغير آخر في قاعة العرش إلى جانب الحنية الغائرة من جهة الشرق، ويبدو أنّه يمكّن من الوصول إلى فسقية البحر والحدائق المتصلة بالقصر.

وبشكل عام فإنّ ما يمكن تأكيده هو أهمية قسم الاستقبال في هذا القصر، حيث تحتل الساحة الكبرى وقاعة العرش فيه أهمية بارزة من الناحية المعمارية، وممّا لا شك فيه من الناحية الوظيفية أيضًا. ولذلك يعتقد أنّ ما جاء في وصف ابن عذاري لموضع قصر الصحن ينطبق على التوسعة التي عرفها المعلم، وإن كنّا لا ندري اذا كانت تلك التسمية تعود إلى ذاك الزمن أو قبل.

وهذا النمط من القصور الذي يتميّز بأهمية قسم الاستقبال هو من التأثيرات العبّاسية التي نرى شبهًا لها في قصور الرقة، مثل القصر الشرقي والذي يعرف بقصر هارون الرشيد، والذي يشتمل بدوره على مدخل يفضي إلى سقيفة تفضي بدورها إلى ساحة ممتدة تقودنا إلى قاعة الاستقبال المؤلفة من قاعة وسطى كبرى تحيط بها مجموعة من الغرف الجانبية (صورة ٢٤) ، أو كذلك مثل قسم الشؤون العامة في القصر (ب)، والذي يتألف بدوره من باب رئيسي يتصل بساحة كبرى، تحيط بها أروقة، وتفضي بدورها إلى قاعة وسطى كبرى تحيط بها أربع غرف (شكل ٢١)[٩١]. كما نجد شبهًا لهذا النظام كذلك في دار العامة في سامراء (شكل ١٧)، والتي تتألف بدورها من باب ضخم يسمّى باب العامة، يفضي إلى سلسلة قاعات، تفضي بدورها إلى ساحة كبرى توصل إلى قاعة العرش والتي تعدّ من أهم قاعات القصر. وهكذا وقع التخلّي عن الشكل المربع الذي ميّز القصور الأموية واستبدل بالشكل المستطيل الأكثر رواجًا في القصور العبّاسية، مع المحافظة على بعض العادات الموروثة عن الفترة السابقة للإسلام والتي تتمثل في المدخل المنكسر. وسيتم دعم تأثير القصور العبّاسية أكثر في المرحلة الثالثة من تاريخ هذا المعلم.

٩٠. فوزي محفوظ، عمارة الخلفاء، ص٣٨٠.

٩١. أسماء عمارة، البلاط العبّاسي، ص١٠٣-١٠٧، ص١٢٥-١٣٢؛
Siegel, «Frühabbasidische Residenzbauten des Kalifen Hārūn Ar-Ašīd», p. 483-502.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

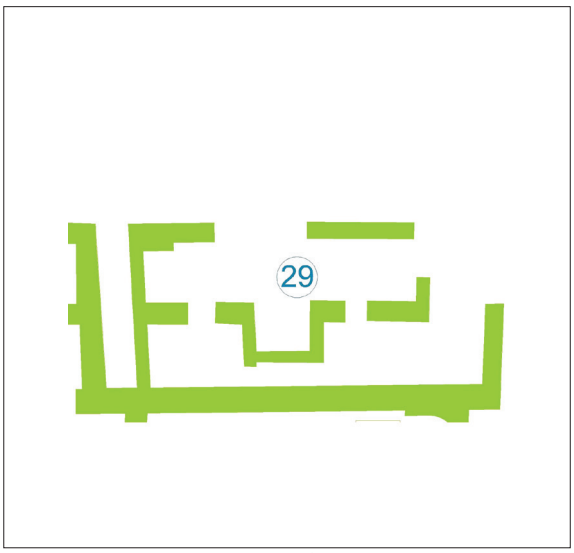

شكل ١٨. رسم توضيحي للمصلّ.

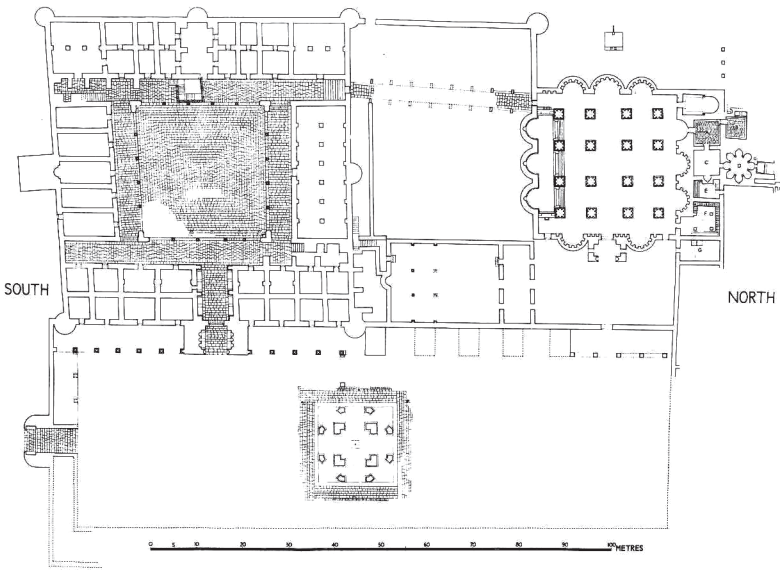

شكل ١٩. مخطط قصر خربة المفجر عن هاملتون (Hamilton).
Creswell, *Early Muslim Architecture*, p. 575, fig. 629.

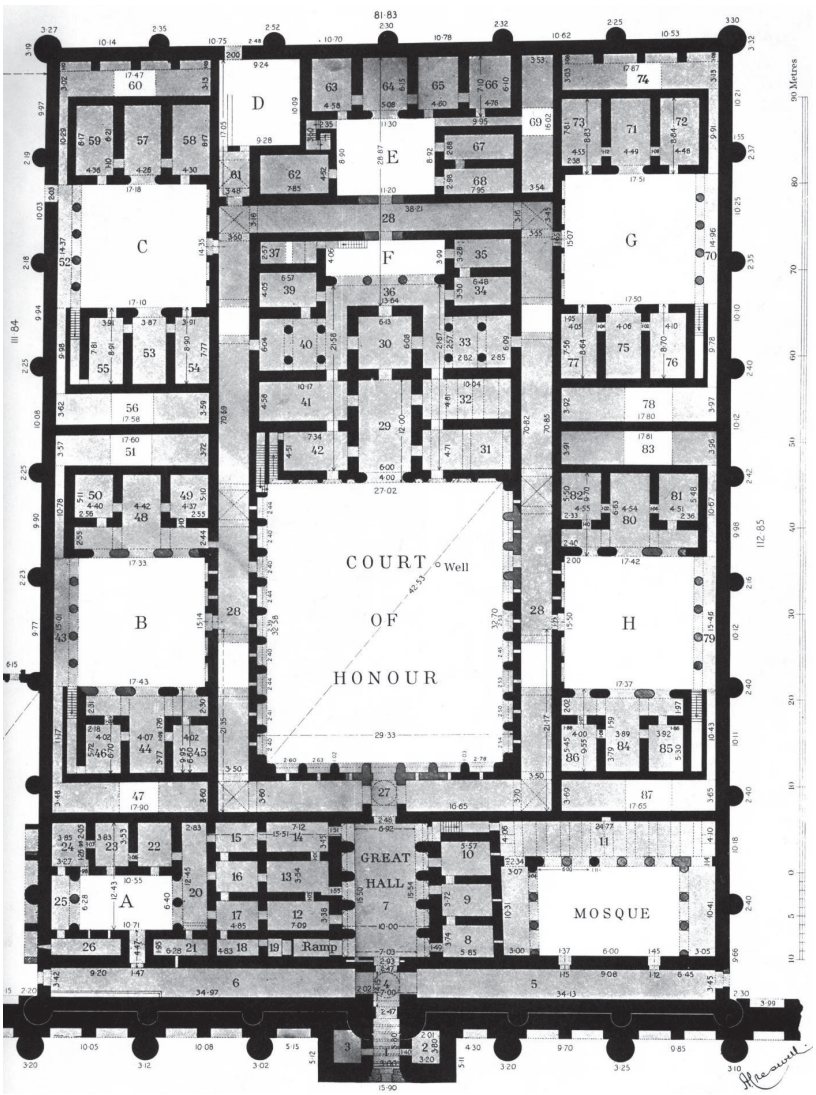

شكل ٢٠. مخطّط قصر الأخيضر.
Creswell, *Early Muslim Architecture*, p. 82, fig. 64.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

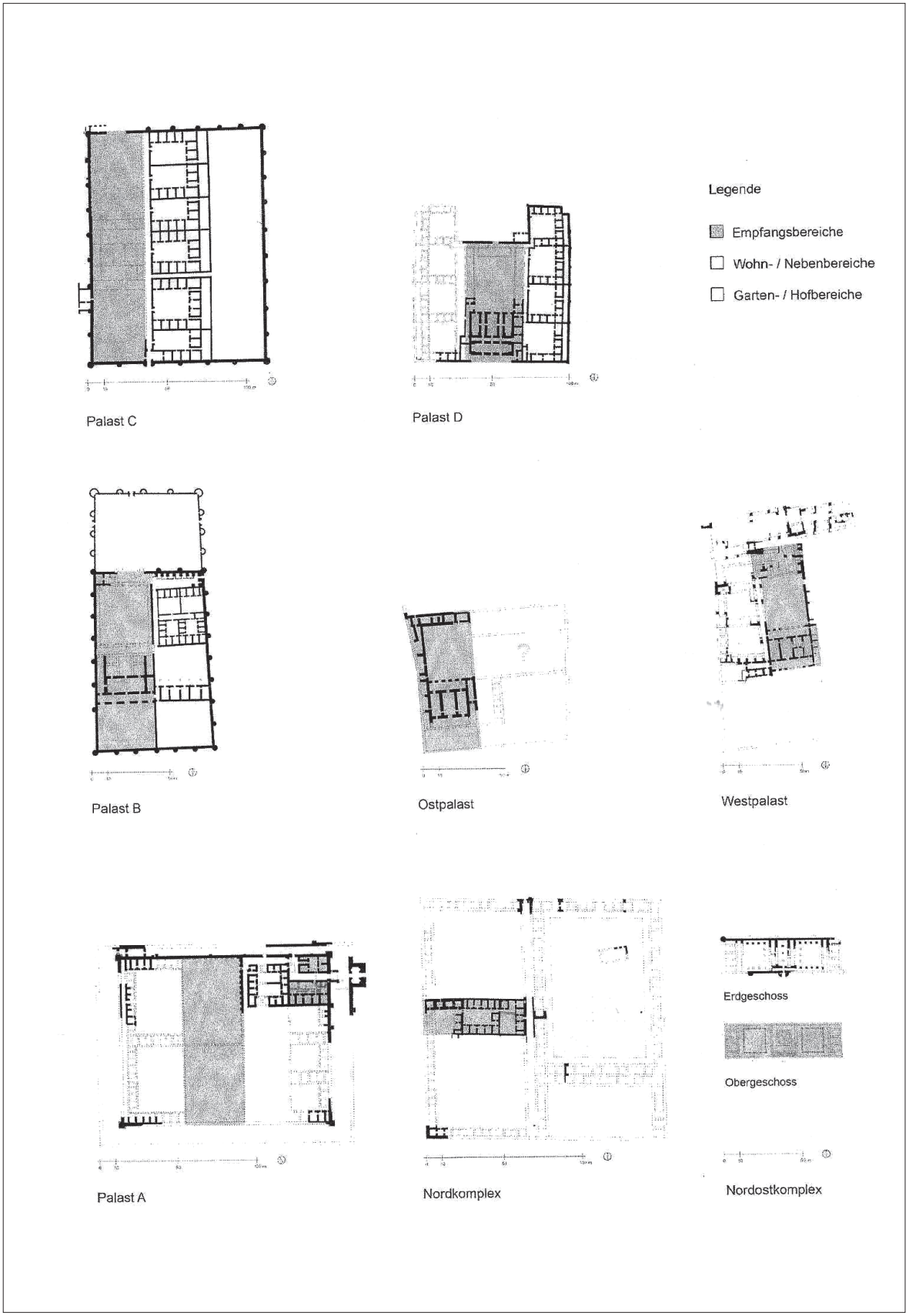

شكل ٢١. قصور هارون الرشيد في الرقة: القصر (ب)، القصر (ج) والقصر الشرقي.

Siegel, «Frühabbasidische Residenzbauten des Kalifen Hārūn Ar-Ašīd», p. 499, fig. 10.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

صورة ٢٤. القصر الشرقي: قسم الإستقبال.
تصوير الباحثة، ٢٠٠٥.

القصر الثالث

غربي المبنى الأصلي والمضاف أي القصر الثاني، أضيف بناء ملحق جديد تدعمه أبراج، ويمتد على كامل القسمين، وقد جاء قليل العرض وشديد الامتداد، إذ هو يأخذ شكل المستطيل اتجاهه الرئيسي شمال–جنوب، وقد قسّم إلى سبعة دور أو بيوت متساوية، لكّل بيت مدخل خاص، ويبدو أنّه قد وقع في مرحلة لاحقة ضمّ البيتين الأول والثاني الواقعين في الزاوية الشمالية الغربية (شكل ٢٢). غير أنّه لا يمكن التعرف على من قام بذلك ولا على الزمن الذي تمّ فيه. لكن الواضح هو أنّ الأغالبة أدمجوا القصر الثاني في الإضافة وهو ما جعل المعلم يشكّل وحدة متكاملة. ولا تزال آثار أبراج القصر الثاني واضحة في الجزء المضاف كما كشفت الحفريات، وكما هو واضح في المخطّط الأول (شكل ١)، وهو أمر لا نراه في المخطّط الجديد الذي وضعه أرنولد للقصر (شكل ٢٣).

ويبدو أنّ هذا الجزء المضاف قد خصّص للأمير وعائلته وخدمه وحرمه، فقد ذكرت المصادر جوار وأمهّات أولاد لزيادة الله الثالث أخذ منهنّ من يعزّ عليه لمّا هرب وترك البقية فصرنّ إلى عبيد الله المهدي من بعده[٩٢]، كما أنّ شكل الدور يدّل أيضًا على الطابع الخاص لهذا القسم، فقد نظّمت البيوت على طريقة الشقق، بحيث تشكّل كلّ دار شقة صغيرة مستقلة بذاتها (الصور ٢٧ و٢٨ و٢٩). ويربط بين هذه الشقق وقسم الاستقبال أي القصر الثاني ممّر خاص يمتد شمالًا جنوبًا، تنفتح عليه كلّ الدور، ولا تزال آثاره واضحة للعيان (صورة ٢٥)، وهو يؤمّن الاتصال بين القصرين أو القسمين: قسم الاستقبال وهذا القسم أي قسم السكن والخدمات. ويتم الولوج إلى هذا القسم عن طريق

٩٢. النويري، نهاية الأرب، ج٢٤، ص٨١؛ القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص٣٠٢.

© IFAO 2026

باب أول فتح في منتصف الجهة الغربية لقاعة العرش (صورة ٢٦)، حيث يفضي عبر سقيفة إلى ممّر فرعي منعطف، يؤدي بدوره إلى الممّر الرئيسي الذي تنفتح عليه الدور، وباب ثان فتح في الزاوية الجنوبية الغربية لقسم الاستقبال، وبحكم قربه من المدخل الرئيسي للقصر، فيبدو أنّه قد خصّص للخدمات والمطابخ.

وبصفة عامة تتّحد تلك الدور أو البيوت في الشكل العام المتمثل في مدخل يفضي إلى سقيفة أولى ممتدة، تحيط بها غرفتان من كلّ جهة، ثمّ إلى سقيفة ثانية فتحت فيها غرفة واحدة فقط، تؤدي بدورها إلى صحن صغير مكشوف مستطيل الشكل تتوزع حوله الغرف، وهي تتكون عمومًا من قاعة وسطى تحتل الصدر وتقابل المدخل الرئيسي للبيت، تحفّ بها من الجانبين قاعتين في نفس طولها ولكّنهما أقلّ اتساعًا منها. كما تشتمل كلّ قاعة من تلك القاعات على مقصورة صغيرة. كما تحيط بالصحن كذلك غرف بسيطة مستقلة واحدة من كلّ جهة (الصورتان ٣٠ و٣١). يذكرنا هذا النظام المتمثل في قاعة تتصدر البيت وتكون محفوفة بغرفتين جانبيتين ومقصورتين بالطراز الحيّري، والّذي يمكن مشاهدته في القصر (ب) و(ج) في الرقة (شكل ٢١)، وفي دور سامراء (شكل ١٧)[٩٣]. كما يذكرنا تنظيم الدور بمثيلاتها في قصر الجوسق الخاقاني في سامراء.

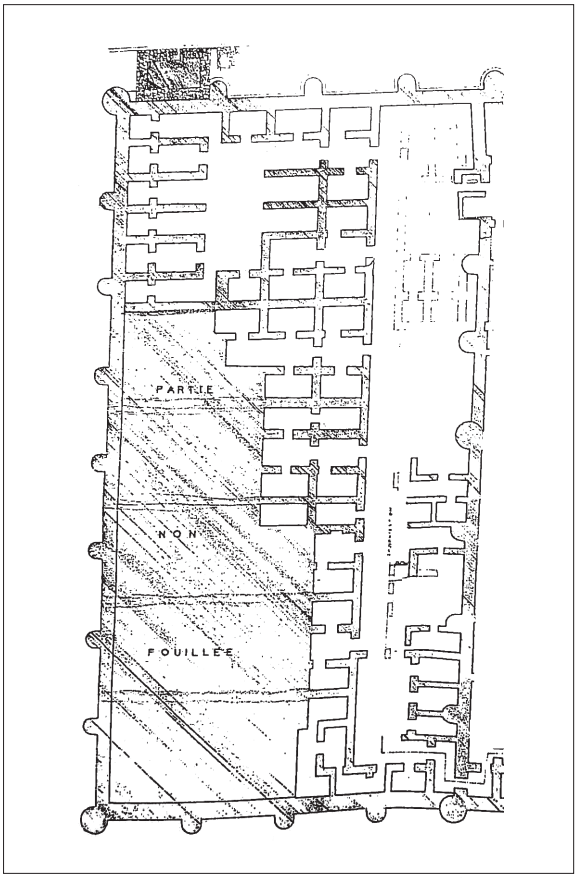

شكل ٢٢. مخطّط القصر الثالث.

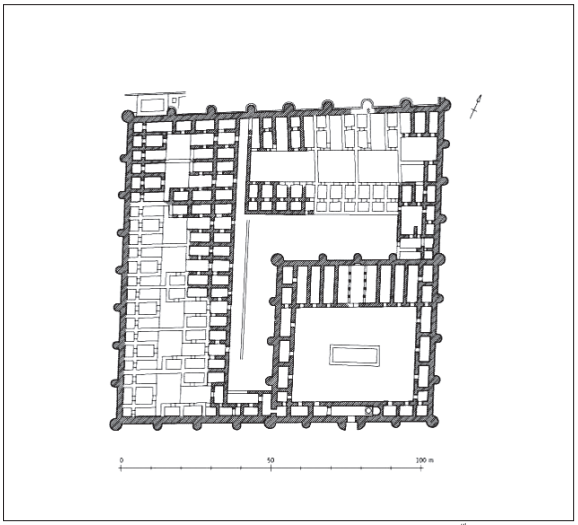

شكل ٢٣. مخطّط قصر الصحن عن أرنولد.
Arnold, *Islamic Palace Architecture*, p. 5, fig. 1.

٩٣. أسماء عمارة، البلاط العبّاسي، ص١٣١؛ Northedge, « Analyse du plan », p. 162.

© IFAO 2026

صورة ٢٥.

صورة ٢٦.

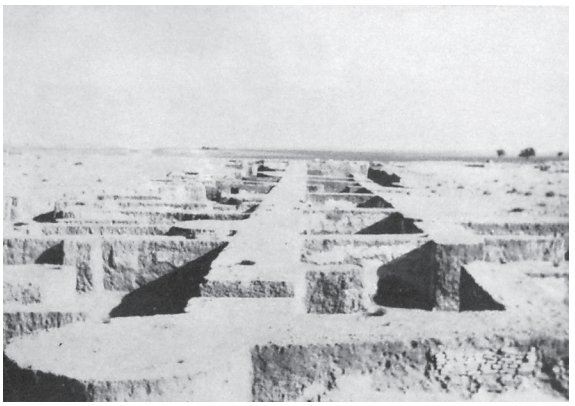

صورة ٢٧.

صورة ٢٨.

صورة ٢٩.

صورة ٣٠.

صورة ٣١.

صورة ٢٥. الممّر الفاصل بين القصرين.

صور ٢٦. مدخل خاص يفضي إلى الدور.

صورة ٢٧. الدور (١٩٦٨).

صورة ٢٩. أقسام من الدور لم يستكمل فيها التنقيب تقع في الزاوية الجنوبية الغربية للقصر.

صورة ٣٠. الغرف والمقاصير.

صورة ٣١. الزاوية الركنية الشمالية الغربية للقصر والماجل الخارجي.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

إنّ هذه القصور مجتمعة، تكشف لنا أنّ ما اصطلح على تسميته بقصر الصحن، لا يُمثل قصرًا واحدًا وإنّما هو عبارة عن مركب يتكون من قصرين أو أكثر، وقد أنجزا بشكل مغاير، ولا ندري إن كانا هما قصري المختار وبغداد اللّذين أشار إليهما ابن الأبّار؟ وقد مرّ هذا المركب بثلاثة مراحل من البناء، ففي المرحلة الأولى لم يكن هناك إلاّ بناءً صغيرًا، تمّت مضاعفته في المرحلة الثانية، وفي المرحلة الثالثة والأخيرة وقع بناء قصر آخر واكتمل المركب، ويبدو أنّه قد استغل في نفس الوقت كمركز للحكم وكمقرّ للسكنى. ونظرًا لأهميته فإنّنا نعتقد أنّه هو الذي كان مقرّ الأمير كما اختاره عبيد الله المهدي كي يكون مركزًا للسلطة الجديدة، بحيث شكّل مركبًا متكاملًا للاستقبال والسكنى في نفس الوقت.

وعلى هذا الأساس يكون قصر الصحن سبّاقًا في ايجاد مجمّع سياسي مزدوج يتركب من قسمين واحد عام وآخر خاص، ومرتبط بالمدينة، وبذلك يكون من صنف «القصر–المدينة»، الذي سبق وأن أشرنا إليه. ومن خلال التخطيط يمكن القول أنّه قد استوحى الكثير من ملامحه من قصور الرقة مثل القصر (ب) والقصر (ج)[٩٤]، والتي تنتمي بدورها لصنف «القصر–المدينة»، وتتميّز بالفصل بين ما هو قسم شؤون عامة وقسم شؤون خاصة، عن طريق ممّر جعل لهذا الغرض، بحيث بدت تلك القصور وكأنّها متصلّة ومنفصلة في نفس الوقت (شكل ٢١). كما نرى شبيهًا له في دار الخليفة في سامراء (شكل ٢٥)، والتي أثبتت أبحاث الأثري نورثاج أنّها تتجاوز بحجمها المدينة وأنّها تتألف من وحدتين: دار العامة التي يجلس فيه الخليفة كلّ يوم اثنين وخميس للنظر في شؤون الرعية، والجوسق الخاقاني (شكل ٢٤) وهو قصر الخليفة الخاص الذي يعيش فيه مع نسائه ويدفن فيه أيضًا[٩٥]. وذلك عكس ما ذهب إليه كلّ من هرزفلد وكرزول، من أنّهما يمثلان قصرًا واحدًا[٩٦]. على أنّ ما تميّزت به دار الخليفة من تعقيد واتجاه نحو الضخامة، حيث قدّرت المساحة المستكشفة فيها بـ١٨٠٠٠م٢، يبقى من السمات التي تختص بها عاصمة الخلافة دون سواها، ورمزًا لقوتها.

كما أنّ الشبه بينهما يظهر كذلك في وجود بركة ماء خارج القصر، تتمثل في فسقية البحر التي تقع على مقربة من الزاوية الشمالية الشرقية لقصر الصحن (صورة ١)، والحوض الذي يقع في الحديقة الغربية التي تمتد أمام واجهة باب العامة في دار الخليفة (شكل ٢٧) والذي قدّرت مقاييسه بـ١٣٠م × ١١٥ م،[٩٧] – أي أقلّ حجم من فسقية البحر –، وهو ما أشار إليه أرنولد[٩٨] (شكل ٢٦)، وما تفطنّا إليه بدورنا.

٩٤. انظر شكل ١٧.
٩٥. Northedge, *The Historical Topography of Samarra*, p. 139-140.
٩٦. Creswell, *Early Muslim Architecture*, p. 232.
٩٧. Northedge, « Analyse du plan », p. 152.
٩٨. Arnold, *Islamic Palace Architecture*, p. 11.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

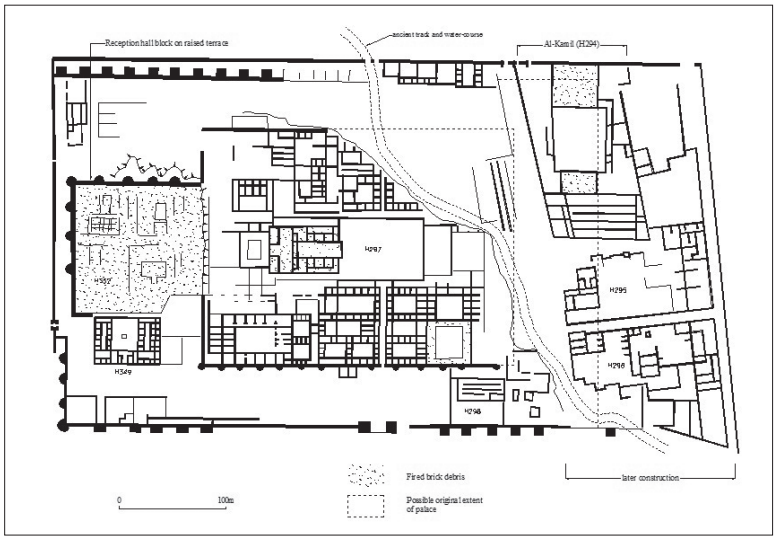

شكل ٢٤. مخطّط قصر الجوسق الخاقاني عن نورثادج.
Northedge, *The Historical Topography of Samarra*, p. 142, fig. 59.

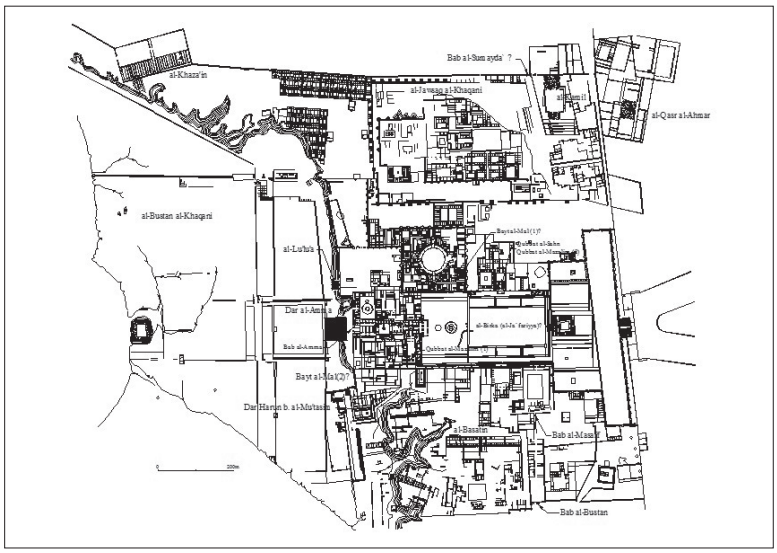

شكل ٢٥. تخطيط دار الخليفة عن نورثادج.
Northedge, *The Historical Topography of Samarra*, p. 134, fig. 54.

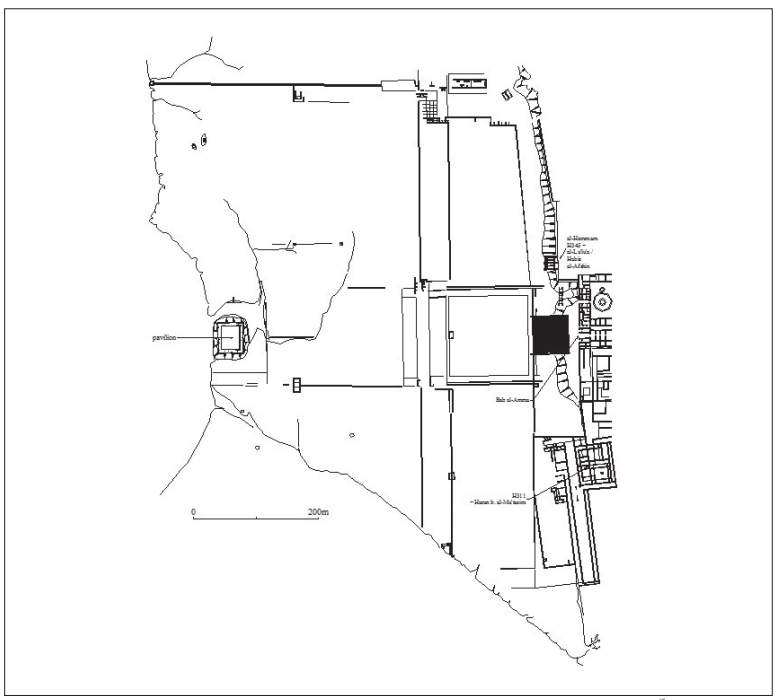

شكل ٢٧. مخطّط حوض سامراء الكبير عن نورثادج.
Northedge, *The Historical Topography of Samarra*, p. 136, fig. 55.

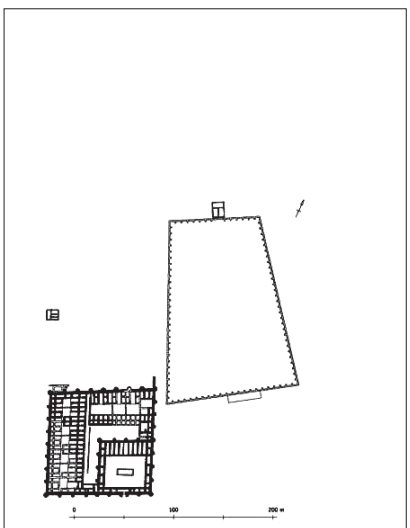

شكل ٢٦. مخطّط فسقية البحر عن أرنولد.
Arnold, *Islamic Palace Architecture*, p. 10, fig. 1.4.

AnIsl 53 (2020), p. 217-264 Asmā' Amāra
Qirā'a fī mafhūm «al-Hadātha al-miṣriyya» / Critique of the Egyptian Modernity Paradigm
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

وهو ما يجعلنا نقول أنّ قصر الصحن بشكله الثاني يُمثل بداية التفكير في إنشاء القصر–المدينة والذي ارتقى إليه في المرحلة الثالثة من تاريخه، بعد أن كان قد مرّ في جزئه الأصلي بنموذج «القصر–فيلا» « palais-villa » ، على شاكلة القصور الأموية .

وبهذا الشكل يكون مركب قصر الصحن في رقادة قد ألّف بين التأثيرات المشرقية الأموية والعبّاسية من ناحية، وبين التأثيرات المحلّيّة من ناحية أخرى، والتي تتمثل أساسًا في المحافظة على المدخل المنكسر في كلّ المراحل التي مرّ بها القصر، والذي أصبح نموذجًا يُقتدى به إذ نجده بعد ذلك في المهدية وفي قصر أشير بالجزائر وأجدابية بليبيا.

غير أنّ المتأمل في مدخل مركب قصر الصحن من الخارج، يمكن أن يرى أنّه لا يُمثل المدخل الوحيد، وإنّما يتقدّمه مدخل آخر يفضي إلى سقيفة ممتدة (الصورتان ٣٢ و٣٣)، تُفضي بدورها إلى المدخل الأصلي الذي دعّمت فتحته ببرجين على شكل ربع دائرة. فهل يكون ذاك هو «باب رقادة» الذي أصبحت تُنفذ عنده في عهد عبيد الله المهدي عمليات الصلب وتُعلّق عليه رؤوس المجاهرين بالمعصية[٩٩]، كمظهر من مظاهر الحكم والسلطان، على غرار باب العامة في سامراء؟

كما يمكن للمتأمل كذلك أن يرى ما يشبه «الحفير» الذي يحيط بالقصر من جميع جهاته الأربعة (الصور ٣٤ و٣٥ و٣٦ و٣٧)، وهو ما دفعنا إلى الاعتقاد بأنّه يُمثل خندقًا، أكثر من كونه نتاج لما أفرزته الحفريات من بقايا بعد رفع الأنقاض، سيما وأنّه لا يزال يُشكّل إلى اليوم خطًّا منتظمًا ومسترسلًا. كما أنّ تراكب الصورة الجويّة لرقادة قبل الحفريات مع صورة القمر الصناعي ، – وبعد القيام بالتعديلات الجغرافية اللازمة –، يكشف لنا أيضًا عن آثار ما يشبه الخندق الذي يحيط بكامل القصر (الصور ٣٨ و٣٩ وشكل ٢٨) . وعمومًا كلّ هذه الأمور لا تتأكد إلاّ بالحفريات. ومع هذا فما يمكن قوله هو أنّ الخندق قد لعب دورًا أكثر أهمية من السور وكان متضمنًا لأبواب، سيما إذا ما سلّمنا بأنّه يعود إلى فترة تأسيس المدينة مثلما أشار إلى ذلك القاضي النعمان، في حين لم يشيّد السور إلاّ قبيل قدوم الجيش الشيعي بقليل. فيكون بذلك سور رقادة الحقيقي هو الخندق.

أمّا جامع رقادة فالأكيد أنّ إبراهيم الثاني لم يجعله ملاصقًا للقصور كما هو الشأن بالنسبة لدار الإمارة في القيروان، وإنّما جعله قريبًا من الأسواق كما فعل المعتصم في سامراء، فيكون محور تجمّع أصحاب الحرف وأهل السوق. فمن الأسباب التي جعلت الخليفة المنصور يترك بغداد هو أنّه جعل الجامع ملاصقًا لقصره. وبذلك تكون رقادة قد قطعت مع القيروان ومع مدن الأمصار بصفة عامة.

٩٩. القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص٣٢١.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

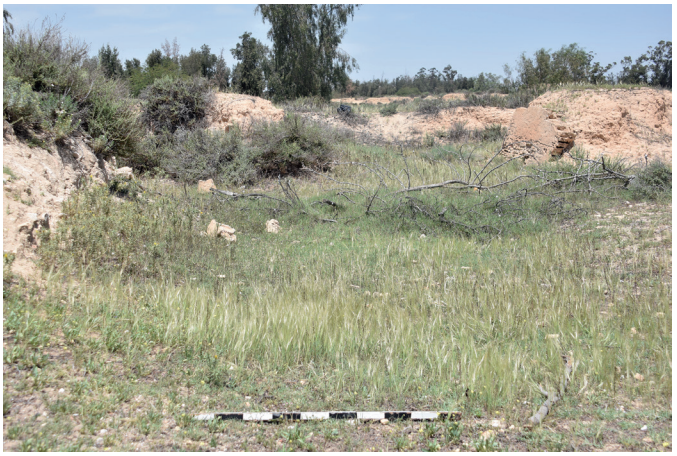

صورة ٣٢.

صورة ٣٣.

صورة ٣٤.

صورة ٣٥.

صورة ٣٦.

صورة ٣٧.

صورة ٣٢. آثار نعتقد أنّها البوابة الثانية.

صورة ٣٣. الساحة الأمامية للقصر.

صورة ٣٤. آثار ما نعتقد أنّه هو الخندق (الجهة الجنوبية).

صورة ٣٥. آثار ما نعتقد أنّه هو الخندق (الجهة الشرقية).

صورة ٣٦. آثار ما نعتقد أنّه هو الخندق (الجهة الشمالية).

صورة ٣٧. آثار ما نعتقد أنّه هو الخندق (الجهة الغربية).

© IFAO 2026 Anlsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

صورة ٣٨. تراكب الصورة الجوية لرقادة قبل الحفريات مع صورة القمر الصناعي بطريقة عمودية.

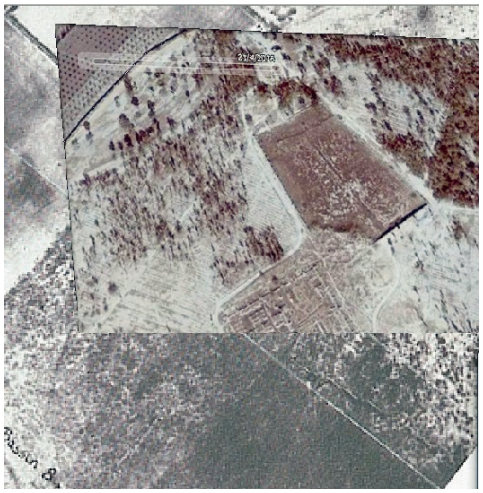

صورة ٣٩. تراكب الصورة الجوية لرقادة قبل الحفريات مع صورة القمر الصناعي بطريقة أفقية. قراءة أسماء عمارة، إنجاز سليم عليوات وأحمد بوجرة.

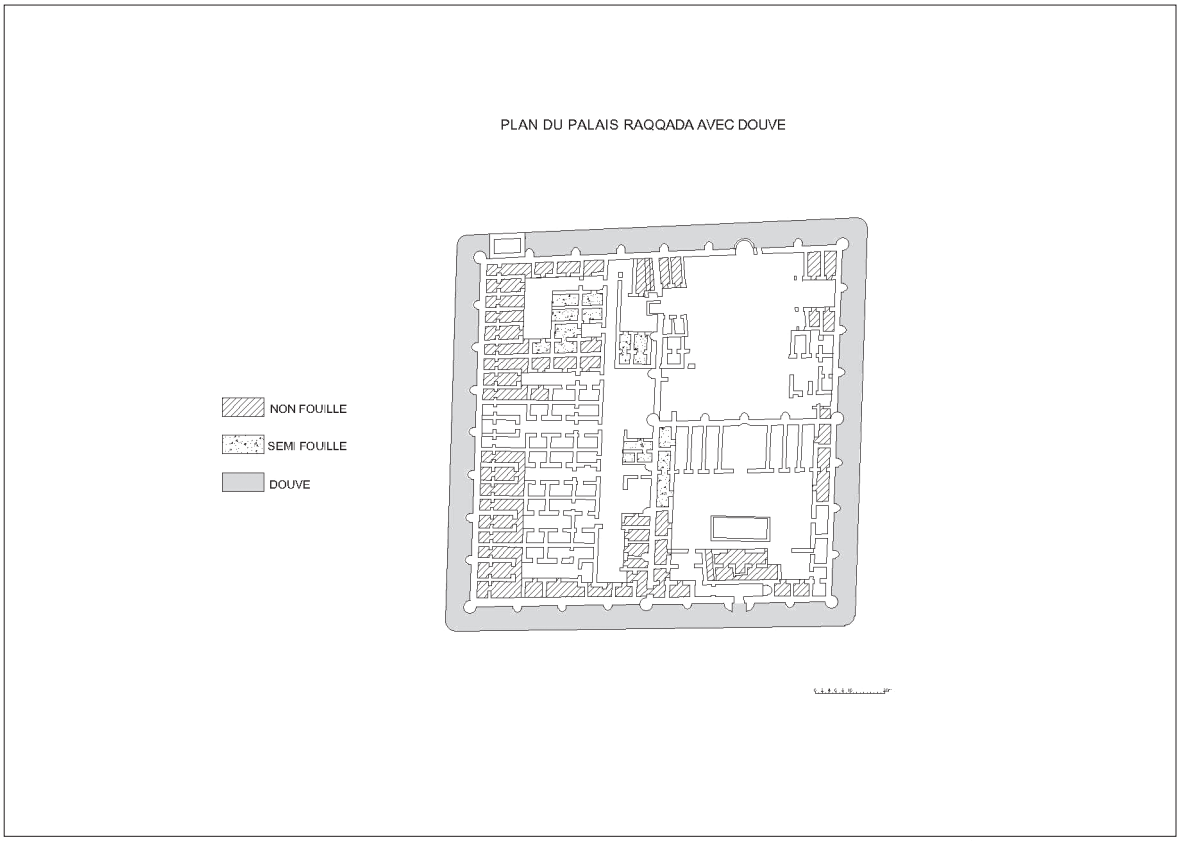

شكل ٢٨. إعادة رسم لمخطّط قصور رقادة: إنجاز معز رجيبة، أسماء عمارة وسفيان بن موسى.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

وخلافًا لقصر الصحن الذي تميّز بأهمية قسم الاستقبال وأهمية الدور فيه، فإنّ قصر البحر يبدو أنّه قد أعدّ للترف والبذخ أي للمنادمة، فقد نصّ ابن عذاري على التزام زيادة الله الثالث التنزّه على البحر وغيره، واتّباع اللّذات ومنادمة العيّارين والشّطار والزّمامرة... إلخ، بينما خصّص قصر الفتح في العهد الفاطمي لابن الخليفة تمهيدًا له لولاية العهد، يذكر ابن عذاري أيضًا أنّ عبيد الله المهدي عندما وصل إلى مدينة رقادة نزل في القصر المعروف بالصحن بينما نزل ابنه بقصر الفتح[١٠٠]. وذلك بعد أن كان قد مثّل نواة المدينة وأولى القصور المنجزة فيها، وكما هو معلوم فإنّ تخصيص وليّ العهد بقصر هي من العادات الملكية، التي تمّ اتباعها في المشرق والمغرب على حدّ السواء وذلك بوصفه يمثل شخصية رسميّة ثانية في أعلى هرم السلطة.

ورغم تعدّد قصور رقادة واتساع جنانها وكثرة بركها، يبقى مركب قصر الصحن أهمّها ويمكننا اعتباره مدينة فهو يتكون من قصرين، وربمّا مصلّى، ومواجل مياه. وإنّنا لنوجّه الدعوة إلى المعهد الوطني للتراث، لاستئناف الحفريات في هذا المعلم الهام، واستكمال ما تبقّى منه، وإحاطته بكّل ما يستلزم من أعمال الترميم والصيانة والحفظ.

خاتمة

إنّ دراسة مفهوم المدينة الأميرية في إفريقية من خلال نموذج رقادة مكّنتنا بعد مقارعة النصوص التاريخية والمعطيات الأثرية من التوصل إلى النتائج التالية:

أولًا: إنّ رقادة التي تعاقب عليها ثلاثة أمراء أغالبة وخليفة فاطمي من ٢٦٤هـ/ ٨٧٨م إلى سنة ٣٠٨هـ/ ٩٢٠م، وكانوا يفضلونها على القيروان، كانت مدينة أميرية، أنشئت لأغراض ملكية تتمثل بالأساس في إرادة الحاكم الاستقلال عن الرعيّة وبسط سيطرته عليها، إلى جانب النّزعة نحو التباهي والسعي وراء اللّذة والمتعة. وقد تزاحمت فيها القصور الأميرية مثل قصر الفتح، وقصر المختار وقصر بغداد وقصر البحر، لكن يبقى أهمّها مركب قصر الصحن، فهو الذي أكّد الهوية الأميرية لهذه المدينة، وأضفى عليها صفة القصر–المدينة، كما سيصبح مصدر إشعاع بعمارته في إفريقية وبلاد المغرب عامة.

ثانيًا: لم يكن السور جزءًا أساسيًا في تشكيلة رقادة، أي أنّه لم يكن مقررًا منذ البداية، وإنّما أملته الظروف الأمنية المتصلّة بالخطر الشيعي، فتحولت رقادة على إثره من المجموعة المدنية المفتوحة على غرار الرقة وسامراء إلى الوحدة المدنية المغلقة، فصارت «دار ملك» أي مجموعة من القصور يحيط بها سور على غرار «دار الخلافة» في بغداد إثر انتقال الخلافة إليها بعد عودتها من سامراء، وهو النّموذج الذي سيصبح أكثر رواجًا، إذ سيتبناه الفاطميون في كلّ من المهدية وصبرة المنصورية، كما سينقلونه إلى مصر عند تشييدهم للقاهرة.

١٠٠. ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص١٤٣–١٥٨.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

ثالثًا وأخيرًا: تعطينا رقادة الصورة النّموذجية للمدينة الأميرية في إفريقية في عصر ازدهارها والتي مرّت من «القصر–فيلا» على شاكلة القصور الأموية الصحراوية إلى «القصر–المدينة» على شاكلة القصور العبّاسية وصولًا إلى «دار الملك» على غرار «دار الخلافة»، ورغم تأثّرها بالتجارب المشرقية، فإنّها ظلّت وفية للتقاليد المحليّة والمتوسطية، ومن هنا تبرز لنا نسبة الخصوصية في نشأة المدينة الأميرية بإفريقية، والتي سيكون لها تأثير على قلعة بني حمّاد وعلى عمارة القصور الأميرية بصفة عامة في العهد الفاطمي وفي الأندلس، وهو ما سنعمل على توضيحه في أعمال لاحقة .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية

ابن أبي دينار القيرواني، كتاب المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، د.ن، تونس، ١٢٨٦.

ابن الأبّار، كتاب الحُلّة السِّيراء، ج١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥.

ابن حمّاد الصنهاجي، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، دار الصحوة، القاهرة، د. ت.

ابن عذاري المرّاكشي، البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج١، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣.

البكري، المسالك والممالك، ج٢، الدار العربية للكتاب، بيت الحكمة، تونس، ١٩٩٢.

الحميري، كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، دار السراج، بيروت، ١٩٨٠.

الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، ج١، د.ن، مصر، ١٩٣١.

الداعي إدريس، عيون الأخبار وفنون الآثار، ج٥، فقرات حقّقها وأعدّها للنشر فرحات الدشراوي تحت عنوان تاريخ الدولة الفاطمية بالمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥.

الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق، حقّقه ونقله إلى الفرنسية محمد حاج صادق تحت عنوان المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق، د.ن، باريس، ١٩٨٣.

القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، د. ن، تونس، ١٩٧٥.

النويري، نِهاية الأرب في فُنون الأدب، ج٢٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤.

ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، دار الفكر–دارصادر، بيروت، ١٩٧٩.

اليعقوبي، كتاب البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

المراجع العربية

أسماء عمارة، البلاط العبّاسيّ: دراسة تاريخيّة وفنيّة (١٣٢-٣٣٤هـ/ ٧٤٩-٩٤٥م)، كليّة الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة - دار الإتحاد للنشر والتوزيع، تونس،٢٠١٧ .

أيمن فؤاد سيّد، القاهرة خططها وتطوّرها العمراني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٥.

تأليف جماعي، «رقادة»، الموسوعة التونسية، ج٢، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون-بيت الحكمة، تونس، ٢٠١٣.

حسن حسني عبد الوهاب، ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية، القسم الأول، مكتبة المنار، تونس، ١٩٦٥.

حسن حسني عبد الوهاب، ورقات عن الحضارة العربيية بإفريقية، القسم الثاني، مكتبة المنار، تونس، ١٩٨١.

عبد الحميد فنينة، «حول تأسيس مدينة العبّاسيّة بإفريقية»، القيروان وجهتها اكتشافات جديدة، مقاربات جديدة، الندوة العلمية الدولية الثانية، القيروان: ٦-٨ مارس ٢٠٠٦، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القيروان، ٢٠٠٩، ص٣١-٥٢.

فوزي محفوظ، عمارة الخلفاء، المنشورات الجامعية بمنوبة، تونس، ٢٠١٣.

فوزي محفوظ، «قصر الماء العبّاسيّة، القصر القديم: تعدّدت الأسماء والموضع واحد !»، إفريقية ١٩، تونس، ٢٠٠٢، ص١١٩-١٤٤.

قالتر هنتس، المكاييل والأوزان الإسلاميّة وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، الأردن، ١٩٧٠.

محمد حسن، الجغرافيا التاريخية لإفريقية، من القرن الأول إلى القرن التّاسع هـ XV-VIIم، فصول في تاريخ المواقع والمسالك والمجالات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٣.

محمد حسين فنطر، الحرف والصورة في عالم قرطاج، أليف-منشورات البحر الأبيض المتوسط، تونس، ١٩٩٩.

محمد الشابي، «تقرير مختصر حول الحفريات الجارية برقادة»، إفريقية ٢، تونس، ١٩٦٨، ص٣٨٤-٣٩٢.

محمد الشابي، «رقادة»، دائرة المعارف التونسية، ج١، تونس، ١٩٩٠، ص٧٨-٩٣.

منى كمون، رقادة من التأسيس إلى الإضمحلال: دراسة أثرية وتاريخية، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة تونس، ٢٠٠٦.

منيرة شابوطو، «تاريخ المدن العربية الإسلامية الأولى»، الفنّ العربي الإسلامي، ج٢، العمارة، المنظّمة العربية للتربية والثقافة والفنون، تونس، ١٩٩٥، ص٩-٢٥.

هشام جعيط، الكوفة، نشأة المدينة العربية الإسلامية، دار الطليعة، بيروت، ٢٠١٥.

يعقوب ليسنر، خطط بغداد في العهود الإسلامية الأولى، ترجمة صالح أحمد العلي، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٤.

المراجع الأجنبية

Arnold, Felix, *Islamic Palace Architecture in the Western Mediterranean*, Oxford University Press, Oxford, 2017.

Barrucand, Marianne, *Urbanisme princier en islam*, Geuthner, Paris, 1985.

Barrucand, Marianne, « L'islam » *in* Jean-Pierre Caillet (dir.), *L'Art du Moyen Âge*, RMN et Gallimard, Paris, 1995, p. 400-534.

Barrucand, Marianne, « L'art de l'islam » *in* Marianne Barrucand *et al.*, *Moyen Âge, chrétienté et islam*, Histoire de l'art, Flammarion, Paris, 1996, p. 436-535.

Barrucand, Marianne, « Les relations entre ville et ensemble palatial dans les "villes impériales" marocaines : Marrakech et Meknès » *in* Patrick Boucheron et Jacques Chiffoleau (dir.), *Les palais dans la ville. Espaces urbains et lieux de la puissance publique dans la méditerranée médiévale*, Presses universitaires de Lyon, Lyon, 2004, p. 325-341.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

Chehab, Hafez, « Les palais omeyyades d'Anjar », *Archeologia* 87, 1975, p. 18-25.
Creswell, K. A. C., *Early Muslim Architecture*, Hacker Art Books, New York, 1979.
Creswell, K. A. C. et James, Allan W., *A Short Account of Early Muslim Architecture*, revised and supplemented by James W. Allan, Scolar Press, Aldershot, 1989.
Denoix, Sylvie, « Unique modèle ou type divers ? La structure des villes du monde arabo-musulman à l'époque médiévale » *in* Claude Nicolet, Robert Ilbert et Jean-Charles Depaule (dir.), *Mégapoles méditerranéennes, géographie urbaine rétrospective*, Maisonneuve et Larose-MMSH, Paris, 2000, p. 912-937.
Djelloul, Neji, *Les fortifications en Tunisie*, ministère de la Culture, Tunis, 1999.
Eddé, Anne-Marie et Nef, Annliese, *Pouvoir en islam, x^e^-xv^e^ siècle*, Documentation photographique 8103, CNRS Éditions, Paris, 2015.
Genequand, Denis, *Les établissements des élites omeyyades en Palmyrène et au Proche-Orient*, Presses de l'Ifpo, Beyrouth, 2012.
Grabar, Oleg, Grabar, André, « L'essor des arts inspirés par les cours princières à la fin du premier millénaire, princes musulmans et princes chrétiens » in *L'Occidente e L'islam nell' alto medioevo*, Centro italiano di studi sull'alto Medioevo Spoleto, 1965, p. 845-901.
Grabar, Oleg, *La formation de l'art islamique*, Flammarion, Paris, 1987.
Guichard, Pierre, « Du qasr urbain à la madîna palatine » *in* Patrick Boucheron et Jacques Chiffoleau (dir.), *Les palais dans la ville : espaces urbains et lieux de la puissance publique dans la méditerranée médiévale*, Presses universitaires de Lyon, Lyon, 2004, p. 39-56.
Lézine, Alexandre, « Sur deux châteaux musulmans d'Ifrīqiya », *REI* 39, 1, 1971, p. 87-102.
Mahfoudh, Faouzi, *Architecture et urbanisme en Ifriqiya médiévale*, Centre de publication universitaire, Faculté des lettres de la Manouba, Tunis, 2003.
Mahfoudh, Faouzi, Baccouch, Samir et Yazidi, Bechir, *L'histoire de l'eau et des installations hydrauliques dans le bassin de Kairouan*, Tunis, 2004.
Marçais, Georges, *L'architecture musulmane d'Occident (Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne, Sicile)*, Arts et Métiers, Paris, 1954.
Marçais, George, « Rakkada », *EI²*, VIII, 1995, p. 428-429.
Northedge, Alastair, « Analyse du plan du palais du calife al-Muʿtaṣim à Sāmarrā » *in* Roland-Pierre Gayraud (dir.), *Colloque international d'archéologie islamique, Ifao, Le Caire, 3-7 février 1993*, TAEI 36, Ifao, Le Caire, 1998, p. 149-179.
Northedge, Alastair, *Entre Amman et Samarra : l'archéologie et les élites au début de l'Islam (vii^e^-ix^e^ siècles)*, Habilitation à diriger des recherches, université de Paris I – Panthéon Sorbonne, Paris, 2000.
Northedge, Alastair, *The Historical Topography of Samarra*, Samarra Studies I, British School of Archaeology in Iraq, Fondation Max Van Berchem, Londres, 2005.
Siegel, Ulrike, «Frühabbasidische Residenzbauten des Kalifen Hārūn Ar-Ašīd in Ar-Raqqa/ Ar-Rāfiqa (Syrien)», *MadrMitt* 50, 2009, p. 483-502.
Solignac, Marcel, « Recherches sur les installations hydrauliques de Kairouan et des steppes tunisiennes du vii^e^ au xi^e^ siècle (J.-C.) », *AIEO* 10-11, 1952, p. 5-273.
Sourdel, Dominique et Sourdel, Janine-Thomine, *La civilisation de l'islam classique*, Arthaud, Paris, 1968.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net